بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية محكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ٨، ع ٤، ٢٠٠٥

ⓒ حقوق الطبع والنشر محفوظة، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه، بأى شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات، إلا بإذن كتابى من الناشر.

قيمة الاشتراك السنوى:

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد:

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة:

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
الوظائف الإحالية لجملة الصلة في القرآن الكريم.	٩
د. أشرف عبد البديع عبد الكريم	
جدلية الأضداد في التراث العربي بين الواقع اللغوي والتعسف.	١٣٣
د. هاشم محمد سويفي محمد	
الظواهر الصوتية في استدراكات ابن حجر في كتاب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري).	١٩٧
د. صبحي إبراهيم الفقي	
اسم الفاعل (دراسة نظرية تطبيقية في البنية الصرفية والاستعمال النحوي.	٢٤٩
د. فكري محمد سليمان	
الرسول ﷺ والشعر.	٣٢٧
د. محمد نافع مصطفى	

جدلية الأضداد في التراث العربي

بين الواقع اللغوي والتعسف

د. هاشم محمد سويفى محمد

كلية الآداب - جامعة القاهرة

تعتبر اللغة العربية من (اللغات المرتقية) التي تمتاز بسعة نطاقها واحتوائها على أكثر ما يحتاج إليه الإنسان من أنواع التعبير ، ومنها لغات العالم المتمدن[1] ، وهي كذلك من اللغات (المتصرّفة) في تقسيم اللغات إلى متصرّفة[2] . وقد حفلت هذه العربية بثروة ضخمة من الألفاظ التي لو جمعنا ما دوّنت المعجمات اللغوية منها مضيفين إليها ما فات هذه المعجمات لكان بين أيدينا كمية كبيرة قد لا نجد مثلها في لغة قريبة أخرى ، حيث إن العربية ظلت طوال عصورها المديدة تُزِيد هذه الثروة وتُوَسِّعها وتُضيف إليها أشياء جديدة . ولقد توسَّلت العربية لهذا التنامي بوسائل كثيرة منها : القلب ، والإبدال ، والإشتقاق ، والنحت ، والاتباع ، والمجاز أو الاستعارة ، فضلاً عن المعرَّب والدخيل ، والترادف ، والمشترك اللفظي ، والأضداد . ولقد أدَّى تَوَسُّل العربية بهذه الوسائل إلى تكثير ألفاظها ومعانيها ، ولذلك فإن هذه الوسائل كانت بمثابة الروافد التي تصب في مصب كبير يزداد خصبه وثراؤه كلما

(١) جرجي زيدان : الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، مطابع دار الهلال ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢١ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

استمرت هذه الروافد في العطاء ، وبالرغم من كونها تتفاوت في نسبة عطائها وما يمكن أن تغدق به على اللغة ، كالنسبة مثلاً بين الاشتقاق والنحت ، أو بين المجاز والدخيل ، إلا أنها جميعاً تساهم في النماء والزيادة . غير أنه من بين هذه الوسائل وسيلة لعلها من أهم هذه الوسائل ، إن لم تكن أهمها جميعاً ، ألا وهي (الأضداد) ، التي نعقد لها هذا البحث ، لدراسة مشكلتها فى اللغة ، وذلك لأن وجود الأضداد يختلف عن وجود غيرها من ظواهر اللغة ، لأن التضاد في دلالة اللفظة ليس - كما يبدو - طبيعي الورود ، فلقد حوت كتب الأضداد ألفاظاً كثيرة لا يمكن أن يُفَسَّر وجودها في هذه الكتب بغير تعسُّف مؤلفيها وتكلُّفهم في إخضاعها للفكرة ، ومع ذلك فهي غير خاضعة لها بما أوردوا من معانٍ ، فليس من العلم أن نصطنع بناءً ونزعم وجوده في اللغة بحجة أنه مقيس على قواعدها ، لأن اللغة استعمال قبل كل شىء ، فينبغي أن يُسْمَع وَيُعْرَف لِيُبْنَى عليه درس ويقوم فيه رأي ، ولذلك فإن كثيراً مِمَّا عُدَّ من الأضداد لا يقوم دليل قوىٌّ على وجوده في كلام العرب وإنما هو مقيس على كلامهم . لأن العربية البدائية لم تكن لتحوى هذه الكثرة من الأضداد ، وإنما اكتسبتها بفعل التغير الحتمي في دلالتها والذى تستدعيه الحياة المتغيِّرة المتبدِّلة في كل آن .

ويهدف هذا البحث إلى دراسة قضية الأضداد في اللغة العربية وعرض الرؤى المختلفة حول هذه القضية ، والتي تراوحت بين إثبات وجودها في العربية بهذه الكثرة والكثافة التي وصلت إلينا ، وبين من يدَّعي أن العربية ليست فيها مشكلة اسمها (الأضداد) ، وإنما هناك ألفاظ تداخلت معانيها وتغيَّرت أصواتها ودلالاتها فَعَلَقَتْ بها الضدية ، فهى علاقة طارئة غير أصيلة ، ترتب عليها مشكلة حقيقية تمثَّلت فى ضخامة كتب الأضداد ، وهناك من يرى أن العربية فيها عدد ضئيل من ألفاظ الأضداد ، ويأتي في هذا المضمار ما

توصَّل إليه المستشرق جيز (Giese) في دراسته للشعر الجاهلى ، إذْ إنه لم يجد أكثر من اثنين وعشرين ضداً فقط ، مستعيناً بنتائج علم تطور المعاني[1] . إن لغة فيها هذا العدد الضئيل من الألفاظ التي تنصرف انصرافاً متضاداً ليست بدعاً بين اللغات إذ لانعدم أن نجد في أكثر اللغات مثل هذا العدد من الأضداد[2] والذي يُعبِّر - في العربية وغيرها - عن بقايا تاريخية تشير إلى مرحلة حوت فيها اللغة ألفاظاً معينة تتوفر فيها الضدية لسبب أو لآخر .

ولقد جاء هذا البحث في ثلاثة محاور يضم كل منها عدداً من المباحث الفرعية ، أمَّا عن المحور الأوَّل فيتناول بالدراسة الأضداد بين الرواية وحركة التأليف المعجمي ، والمحور الثاني يناقش قضايا تأسيسية تتعلَّق بالأضداد في العربية من حيث المفهوم والمصطلح ، أمَّا المحور الأخير فيتناول بالدراسة جدليَّة الأبنية الصرفية ودورها في تكثير الأضداد .

---

(١) انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ص ٢/ ٢٩٣ ، ومجلة مجمع اللغة العربي الملكي ، ص ٢/ ٢٣٧ .

(٢) انظر : دائرة المعارف الإسلامية : ص ٢/ ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، للوقوف على الأمثلة .

(١)

الأضداد بين الرواية وحركة التأليف المعجمي :

إذا رأينا أن وضع كتب الأضداد يدخل في مجال التأليف المعجمي ، فإنه اقترن تاريخيًا بولادة هذا النوع من الكتابة، ولقد وُلِدَت معجماتنا اللغوية صغيرة متفرِّقة غير منظمة، ثم نمت شيئا فشيئًا وتوسَّعت وتكاملت جيلاً بعد جيل»[١] .

وإذا كان الصينيون واليونان قد سبقوا العرب في وضع المعاجم بسبعض مئات من السنين ، فإن العرب سبقوا أوربا في هذا المضمار بأكثر من تسعة قرون ذلك أن تأليف أول معجم عربي يعود إلى القرن الثامن الميلادي ، في حين يرجع تأليف أوَّل معجم أوربي إلى القرن السابع عشر، وهو معجم إنجليزي[٢].

لقد جُمِعَتْ ألفاظ اللغة العربية ودُوِّنَتْ ورُتِّبَتْ خلال ثلاث مراحل تاريخية ، بدأت الأولى منها أواخر القرن الهجرى الأول واستغرقت زهاء مائة سنة حتى أواخر القرن الثاني للهجرة . وفي هذه المرحلة جُمِعَتْ الأحاديث الشريفة والقصائد الشعرية وبعض الأعمال النثرية . «وكان علماء اللغة يأخذون الألفاظ من أفواه عرب الصحراء ، أو الوافدين على الأمصار ، ممن لم تتأثر ألسنتهم بمخالطة الأعاجم»[٣] .

في المرحلة الأولى جُمِعَتْ المفردات والألفاظ كيفيًا دون ترتيب أو تنظيم «لأن الغاية كانت تتجه أولاً إلى الجمع والتدوين دون غيره خوفًا على العربية من الغريب والدخيل»[٤] . وعرفت المرحلة الثانية قدرًا أكبر من التنظيم ،

---

(١) د. عبد اللطيف الصوفي : اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية ، دار طلاس ١٩٨٦ ، ص ٣٤ .

(٢) نفس المصدر السابق : ص ٣٥ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٣٧ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٣٨ .

كجمع الألفاظ التي تشترك في حرف واحد أو التي ترتبط برابطة الأضداد . وفي المرحلة الثالثة وُضِعَتْ المعجمات الشاملة المنظَّمة ، واعتمد مؤلفوها على ما كُتِبَ في المرحلتين السابقتين ، فجمعوا وأضافوا ورتبوا ونسقوا .

أما رواية الأضداد فإنها بدأت في وقت مبكر نسبيًا ، إلا أنه بعد الإسلام بأكثر من قرن على كل حال . ولا نستطيع أن نقطع بشيء من تحديد أوَّل من روى ألفاظًا من الأضداد ، إلا أنه يمكن تحديدها بعصر أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب وأبي زيد وأبي عمرو الشيباني والكسائي ومن في طبقتهم مِمَّنْ لم يُؤَلِّف في الأضداد ، لأن أوائل مصنفات الأضداد وكتب اللغة قد روت عن هؤلاء شيئا من هذه المادة ، وليس في أيدينا كذلك ما يدل على أن هؤلاء الأوائل قد نصُّوا على أن اللفظة التي يذكرون معانيها هي من الأضداد ، ولكننا نطمئن إلى أن أولى مصنفاتهم التي أشارت إلى هذه الظواهر إشارة صريحة فيها شيء من التعجب والدهشة هو كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) إِذْ قال فى مادة (شعب) بعد أن ذكر المعنيين المتضادين : «هذا من عجائب الكلام ووسع العربية أن يكون الشعب تفرقا ويكون اجتماعا ، وقد نطق به الشعر»[1] . كما تعجب أيضا من تضاد لفظة (الناشد) وقال : «وهذا من عجيب كلامهم أن يكون الناشد : الطالب والمعرف جميعا»[2] . ومع ذلك فإن الخليل لم ينص على أن (الشعب) أو (الناشد) من الأضداد ، فقد اكتفى بذكر المعنيين المتضادين وتسجيل دهشته من هذا التضاد ، ولم يحاول تبرير ذلك فقد نطق به الشعر على حد قوله . أما ما عدا الخليل من رواة اللغة الذين عاصروه ، وتتلمذوا له فيعوز النصوص التى نقلت عنهم في الأضداد الوضوح والصراحة فقد اختلط النقل عن أبي عمرو

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، مادة (شعب) .

(٢) نفس المصدر السابق : مادة (نشد) ، ومنقولة عنه في اللسان ، ٣/ ٤٢١ ، وفي التاج ٩/ ٢٢٠ .

بن العلاء بالنقل عن أبي عمرو الشيباني ، لذكر الكنية عارية عن اللقب في أكثر النصوص الموجودة في كتب الأضداد ، فلم يُعْلَمْ لمن منهما الكلام ، والقليل من هذه النصوص ما كان يذكر اللقب المميز لكل منهما ، ولكن الراجح أن أكثرها منسوب للشيباني لأن مقارنة النص الواحد بين صوره في المصادر يهدي إلى ذلك أحيانا . وكذلك يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) فلم يرو عنه أكثر من أربعة أضداد عند قطرب وأبي الطيب اللغوي منقولة عنهما فى كتب الأضداد الأخرى ، ونصوصها غير واضحة في تحديد كلام يونس لاتصاله بكلام قطرب وأبي الطيب ، مثل قول قطرب : «قال يونس : الرغوث : التي يرغثها ولدها من الشاء ، فصارت فى معنى مرغوثة ، والولد أيضا رغوث والمعنى أنه راغث لها ، فصارت رغوثًا للمفعول والفاعل»[1] . فلا يُعْلَم هل انتهى كلام يونس عند ذكر المعنى الأول واتصل به كلام قطرب أم استمر إلى آخر النص ، فالنقل غير واضح في هذه المسألة . وهكذا الأمر بالنسبة لسائر رجال هذه الطبقة ممن لم يُؤَلِّف في الأضداد أو لم يعاصر التأليف فيها ، فما رُوِيَ عن لغويّي هذا الجيل من الأضداد يعتبر ضئيلاً لو قورن بما أصبح عليه الوضع بعد ذلك ، فهى كلمات قليلة ترد عارضة على الأستاذ في حلقة الدرس فيتنبه إليها ويحاول تفسيرها ، فتعلق في ذهن أحد التلاميذ ويفطن إلى ما فيها من تضاد ، ويجتمع عنده من هذه الألفاظ عدد يدفعه إلى تدوينه في كتاب مع شيء من الشرح والاستشهاد ، فظهرت كتب الأضداد الأولى صغيرة الحجم قليلة المادة ، بسبب تمحض النية لتدوين هذه الألفاظ ، دون محاولة التكثّر منها بالتعسّف والتكلّف والاصطناع ، وإن لم تخل خلوًا تامًا من هذه الدوافع ، ولكنها أقل بكثير مما نجده فى المؤلفات اللاحقة .

---

(١) قطرب : الأضداد ، تحقيق هانس كوفلر - مجلة اسلاميكا ، المجلد الخامس ، ١٩٣١م .

ومن التناقض الذي وقع فيه الأوائل ، ما وقع فيه قطرب على سبيل المثال ، فنقرأ في أضداده : «وقالوا : القاسط الجائر ، قال الله وجل وعز : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[1] ، ويقال قد قسط عن الحق قسوطا أي عدل عنه ، وقال العديل بن الفرح العجلي :

قَسَطوا على النّعمان وابن محرقٍ ... وابْنَـىْ قَطَـامِ بِعـزَّةٍ وتناولِ[2]

فعدا أنه لم يتنبه إلى دور (عن) و (على) في صرفهما المعنى إلى السلب وإلى الإيجاب كدور الحرفين في (رغب في ، ورغب عن) ذاهبًا إلى الفعل (قسط) وتغيّر معناه في القرآن والشعر ، فهو قد عد اللفظة من المثلث في كتابه (المثلثات) مبينًا هناك أن اختلاف المعاني لاختلاف حركة فاء الفعل في المصدر ، قال :

طارحني بالقَسْطِ ... ولم يـزن بالقِسْطِ

ففيه عرف القُسْطِ ... والعنبـر المطيب

وقال الشارح في توضيح المعانى الثلاثة :

الجور في الأحكام فهو القَسط ... والعدل والإحسان فهو القِسط

ثم الذى يباع فهو القسط ... يفوح طيب نشره في النّار[3]

فاللفظة إذن من المثلثات وليست من الأضداد ، بعد أن رجع قطرب إلى المصدر في تحديد المعنى ، بعيدًا عمَّا يكتنف الفعل من الملابسات اللفظية والأسلوبية التي تؤثر في معناه لأن في المثلثات رجوع إلى جذر المادة (ق س ط)

---

(١) سورة الجن : الآية ١٥ .

(٢) قطرب : الأضداد ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٣) السنهوري : شرح مثلثات قطرب ، تحقيق هفنر وشيخو . المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٤م .

الذي منه يمكن معرفة الأصل المعنوي بدقة ، في حين لا يتوفر مثل هذا الرجوع في الأضداد ، حيث يُكْتَفَى بأن تـؤخذ أى كلمتين متشابهـتي الحروف الأصلية وتعقـد المقارنة بين مـعنييهـما دون ملاحظـة الخلافات الدقيـقة بين الكلـمتين، ولذلك حين تنبه علماء الأضداد بعـد قطرب إلى دور الحرف في ضـدية (قسط) راحوا يفتـشون عن شاهد يؤيد تضـادها فوجدوه في القرآن الـكريم ، فذكروا لمعـنى الجور الآيـة التي ذكـرها قطرب ، وذكـروا لمعنـى العدل قـوله تعـالى : ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ الـلَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1] ، وبهـذا المعنـى في قول الحـارث بن حلزة :

ملكٌ مقسِطٌ وأكملُ من يمـــــــ ـــشي ومن دون ما لديه الثناء[2]

ولكنهم غفلوا أو تغافلوا عن أن الفعل في الآية الأولى (قسط) وفي الثانية (أقسط) ناسين أو متناسين دور همزة السلب في قلب المعنى إلى ضده .

ومثل قسط مادة (الجد) ذكرها قطرب في الأضداد[3] ، وكان قد ذكرها في المثلثات[4] ، محددًا معانيها بدقة ، وعن أضداده نقلتها كتب الأضداد الأخرى، حيث ذكرها ابن الأنباري[5] ، وأبو الطيب اللغوي[6] ، والصغاني[7] ، بشيء من التفصيل فـى الشرح والاستشهاد عند الأولين ومثل هاتـين المادتين كثير من

---

(١) سورة الحجرات : الآية ٤٩ .

(٢) محمد بن القاسـم الأنباري : الأضداد ، تحقيق محمد أبي الفضـل إبراهيم - الكويت ١٩٦٠م . ص ٥٨ ، وانظر : أبا الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب، تحقيق عزة حسن - دمشق ١٩٦٣م ، ٢/ ٥٩٤ .

(٣) قطرب : الأضداد ، ص ٢٧٩ .

(٤) السنهورى : شرح مثلثات قطرب ، ص ١٧٢ .

(٥) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢٠٦ .

(٦) أبو الطيب اللغوي : الأضداد فى كلام العرب ، ص ١/ ١٧٤ .

(٧) الصغاني : الأضداد ، تحقيق أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٣م ، ص ٢٢٦ .

المواد التي أُخِذَتْ أخذ المسلَّمات عن المؤلِّف الأوَّل، لهذا فنحن - إن جاز لنا - نُحَمِّل قطربًا مسئولية كثير من الألفاظ التى اعتُرِتْ من الأضداد وتُلُمِّسَتْ لها الشواهد من هنا وهناك تأييدًا لهذا المعنى وتوثيقًا لذاك لأن قطربًا كان قد ذكرها في كتابه معتبرًا إياها من الأضداد . وشأن الأضداديين في هذا شأن سواهم من الذين يتصدون للتأليف فيما سبقهم إليه مؤلف سابق ، إذ تكون مادة كتابه هى التى يُعَوَّل عليها ويُزَادُ فيها وتُشْرَح غوامضها ويُفَصَّل في موجزها .

إن مؤلفات الأضداد تندرج تحت نوع من المصنفات اللغوية يُعْنَى بدراسة الظواهر اللغوية وجمع مفرداتها وشرح معانيها في جملة ما عُنِيَ به. والأضداد من الظواهر التى حظيت بدراسات وكتب كثيرة فيما لو قورنت بسواها من الظواهر كالإبدال والقلب والنحت والاشتقاق وما إلى ذلك. ولقد عثر الباحث في كتب التراجم والمظان القديمة والفهارس على ذكر لواحد وثلاثين كتابًا في الأضداد لم يصل أكثرها والظاهر أنه مفقود فيما فُقِدَ من تراثنا الضخم خلال العصور .

ولم ير النور منها سوى ثمانية من الكتب القديمة[1] ، عدا أربعة أو خمسة من الكتب الحديثة أو المتأخرة المحفوظة في مخازن المخطوطات بعضها مجهول المؤلف[2] .

---

(١) محي الدين توفيق إبراهيم : ابن السكيت اللغوي ، مطبعة دار الجاحظ - بغداد ١٩٦٩م ، ص ٢٤٢ . ولقد فات مؤلف هذا الكتاب الإشارة إلى كتابي قطرب وأبي الطيب اللغوي فيما عده من كتب الأضداد التي وصلت ونشرت ، عدا التي لم تنشر من الكتب المتأخرة .

(٢) سوف ندرج قائمة بأسماء مؤلفي الأضداد مرتبة حسب تواريخ وفياتهم ، ونذكر بعد كل منهم المظان التي أشارت إلى كتابه منوهين إلى المطبوع منها :

١- أبو علي محمد بن المستنير قطرب (ت ٢٠٦هـ) ذكره : الفهرست ٧٨ ، ونزهة الألباء ٦١ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٢٠ ، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٣٩ ، ومعجم الأدباء ١٩/ ٥٣ ، والوافي بالوفيات ٥/ ١٩ ، والمزهر ١/ ٣٧٩ ، وبغية الوعاة ١٠٤ ، وشذرات الذهب ٢/ ١٦ ، وكشف الظنون =

= ١/ ١١٥ ، وتاريخ بروكلمان ٢/ ١٤٠ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢/ ١٢٥ ، والأعلام ٧/ ٣١٥. ونشره محققا المستشرق هانس كوفلر في العدد الثالث من المجلد الخامس من مجلة (اسلاميكا) ١٩٣١م التي تصدر بالألمانية .

٢- يحيي بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، ذكره : أضداد ابن الدهان ٩١ (لم يصل) .

٣- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) . ذكره : الفهرست ٨٠ ، وإنباه الواة ٣/ ٢٨٦ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٣٦ ، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٦١ ، وهدية العارفين ٢/ ٤٦٦ ، وإيضاح المكنون ١/ ٩٤ (لم يصل) .

٤- عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) . ذكره الفهرست ٨٢ ، وإنباه الرواة ٢/ ٢٠٣ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٤٩ ، وبغية الوعاة ٣١٣ ، وخزانة الأدب ٤/ ٥٣٠ ، وكشف الظنون ١/ ١١٥ ، وهدية العارفين ١/ ٦٢٣ ، ومعجم المطبوعات ٤٥٧ ، وتاريخ بروكلمان ٢/ ١٤٩ ، والأعلام ٤/ ٣٠٨ ، ونشره محققا المستشرف الدكتور أوغست هفنر ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد ، بالمطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٣م .

٥- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) . ذكره : المزهر ١/ ٥٨١ ، ٢/ ٢٤٩ ، وتاريخ بروكلمان ٢/ ١٥٨ (لم يصل) .

٦- أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي (ت ٢٣٣ هـ) . ذكره : الكامل ١/ ٢٥٥ ، ٣/ ٢٢٨ ، وفهرسة ابن خير ٣٨٤ ، وإنباه الرواة ٢/ ١٢٦ ، والمزهر ١/ ٣٩٧ ، وبغية الوعاة ٢٩٠ ، وهدية العارفين ١/ ٤٤٠ ، وتاريخ بروكلمان ٢/ ١٦٢ ، وإيضاح المكنون ١/ ٩٤ ، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٤٣ (لم يصل) .

٧- أبو يوسف يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ذكره: الفهرست ١٠٨ ، وفهرسة ابن خير ٣٨٢ ، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٤٣ ، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٥٢ ، وخزانة الأدب ١/ ١١ ، ٢/ ١٤٧ ، ٢/ ٥٣٠ ، ٤/ ٧٦ ، ٤/ ٢٠٠ ، والذريعة ٢/ ٢١٤ ، وهدية العارفين ٢/ ٥٣٦ ، وإيضاح المكنون ١/ ٩٤ ، وتاريخ بروكلمان ٢/ ٢٠٥ ، ومعجم المطبوعات ١٢٠ . نشره محققا المستشرق الدكتور أوغست هفنر ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد) ، بالمطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٣م .

٨- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٤٨ هـ) ذكره : الفهرست : ٨٧ ، وانباه الرواة ٢/ ٦٢ ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٥٠ ، ولسان العرب ٧/ ١٢٦ ، وكشف الظنون ١/ ١١٥ ، وهدية العارفين ١/ ٤١١ ، وتاريخ بروكلمان ٢/ ١٦٠ ، ومعجم المطبوعات ١٠٠٩ ، والأعلام ٣/ ٢١٠ . نشره محققًا المستشرق الدكتور أوغست هفنر ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد) بالمطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٣م .

٩- عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ذكره : مجلة الأقلام ، السنة الأولى ٤/ ٩٨ .

١٠- عبيد (أو عسل) بن زكوان (ت ؟) عاصر المبرد . ذكره : الفهرست ٨٩ ، وإيضاح المكنون ١/ ٩٤ (لم يصل) =

= ١١- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) . ذكره : أضداد بن الدهان ٩١ ، وفهرسة ابن خير ٣٨١ (لم يصل) .

١٢- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ذكره : الفهرست ١١٢ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٠٤ ، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٦٤ ، ومعجم الأدباء ١٨/ ٣١٢ ، الوافى بالوفيات ٤/ ٣٤٤ ، والمزهر ١/ ٣٩٧ ، وبغية الوعاة ٩١ ، وخزانة الأدب ٣/ ٣٥ ، ٤/ ٧٦ ، وكشف الظنون ١/ ١١٥، وتاريخ بروكلمان ٢/ ٢١٥ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢/ ١٨٢ ، ومعجم المطبوعات ٤١ ، والأعلام ٧/ ٢٢٧ . نشره محققًا المستشرق هوتسما في ليدن ١٨٨١م ، والشيخ محمد ابن عبد القادر سعيد الرافعى بمشاركة الشيخ أحمد الشنقيطى في المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٥ هـ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم - الكويت ١٩٦٠م.

١٣- عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) . ذكره : تصحيح الفصيح ٨ ب ، ٢٥٦ آ ، والفهرست ٩٤ ، وإنباه الرواة ٢/ ١١٤ ، والمزهر ١/ ٣٩٦ ، وكشف الظنون ١/ ١١٥ ، وهدية العارفين ١/ ٤٤٦ (لم يصل) .

١٤- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١ هـ) ذكره : خزانة الأدب ١/ ١١ ، ٤/ ٧٦ ، وتاج العروس ١/ ٧ ، ١٠/ ٤٧٣ ، وتاريخ بروكلمان ٢/ ٢٤٣ ، والأعلام ٤/ ٣٢٥ . نشره محققًا فى مجلدين الدكتور عزة حسن بدمشق ١٩٦٣م .

١٥- الحسن بن بشر الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) ذكره : معجم الأدباء ٨/ ٨٦ ، وإنباه الرواة ١/ ٢٨٧ ، وبغية الوعاة ٢١٨ ، وهدية العارفين ١/ ٢٧١ ، وروضات الجنات ٣/ ٧٥ (لم يصل) .

١٦- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ) . ذكره: الصاحبي ٦٧ (لم يصل) .

١٧- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) . ذكره : مجلة الأقلام السنة الأولى ٤/ ٩٨ .

١٨- سيد بن المبارك بن الدهان (ت ٥٦٩ هـ) . ذكره : معجم الأدباء ١١/ ٢٢١ ، ووفيات الأعيان ٢/ ١٢٤، ونكت الهميان ١٥٨، والمزهر ١/ ٣٩٧، وبغية الوعاة ٢٥٦، وكشف الظنون ١/ ١١٥، وهدية العارفين ١/ ٣٩١ . نشره محققًا الشيخ محمد حسن آل ياسين ضمن المجموعة الأولى من (نفائس) المخطوطات ، في النجف ١٩٥٢م . وأعاد طبعه في بغداد ١٩٦٣م .

١٩- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) . ذكره : الوافي بالوفيات ٢/ ١٧١، والمزهر ١/ ٣٩٧ ، وبغية الوعاة ٣٠١ (لم يصل) .

٢٠- أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠ هـ) . ذكره : تاريخ ثغر عدن ٢/ ٥٤ ، والمزهر ١/ ٣٩٧ ، وبغية الوعاة ٢٢٧ ، والجواهر المضيئة ١/ ٢٠٢ ، وفروق اللغات ١٩٠ ، وكشف الظنون ١/ ١١٥ ، وروضات الجنات ٣/ ٩٤ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٥٠ ، الأعلام ٢/ ٢٣٢ . نشره محققًا أوغست هفنر ضمن (ثلاثة كتب في الأضداد) على شكل (ذيل) بيروت ١٩١٣م .

=

= ٢١- عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي (ت ٧٩٠) . ذكره : الذريعة ٢/ ٢١٤ (لم يصل).

٢٢- محمد بن أحمد بن شرف الدين المدني (ت ٩٠٤) . ذكره : مجلة اللسان العربي ٩/ ١٠٥ . مخطوط بمكتبة السليمانية بالأستانة رقمه (١٠٤١) .

٢٣- تقي الدين عبد القادر التميمي المصري (ت ١٠٠٥هـ) ذكره : كشف الظنون ١/ ١١٥ ، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٨٥ (لم يصل) . وهو مختصر كتاب الأضداد لابن الأنباري .

٢٤- ملا حسن بن تقي الدين عبد القادر التميمي المصري (ت ؟) . ذكره : كشف الظنون ١/ ١١٥ (لم يصل) . وهو ترتيب المختصر السابق على حروف الهجاء .

٢٥- عبد الهادي نجا بن رضوان نجا المصري الإبياري (ت ١٣٠٥هـ) . ذكره : تاريخ آداب اللغة العربية ٤/ ٢٢٧ ومعجم المطبوعات العربية ٣٦١ ، ومعجم المؤلفين ٦/ ٢٠٣ ، وفهرس دار الكتب المصرية ٧/ ٧ . مصور بدار الكتب المصرية رقمه (٨٤٤ لغة) ، باسم (دورق الأنداد في أسماء الأضداد) .

٢٦- عبد الهادي الإبياري (السابق) . ذكره : مجلة اللسان العربى ٩/ ١٠٥ (لم يصل) . كتاب ثان باسم (الرونق على الدورق) وهو شرح كتابه السابق .

٢٧- أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلواني الخليجي (ت ١٣٠٨ هـ) . ذكره : فهرس دار الكتب المصرية ٧/ ١٢ ، وفهرس المخطوطات المصورة ١/ ٣٦٤ . مصور بدار الكتب المصرية رقمه (٨٤٤ لغة) ، باسم (الكأس المروق على الدورق) وهو شرح لكتاب (دورق الأنداد) للإبياري .

٢٨- محمد بن سليمان بن محمد التنكابني (ت قبل عام ١٣٢٠ هـ) . ذكره : الذريعة ٢/ ٢١٤ . (لم يصل) .

٢٩- عبد الله بن محمد (ت ؟) . ذكره : مجلة اللسان العربي ٩/ ١٠٥ . مخطوط بدار الكتب المصرية رقمه (٢٤١ مجاميع) ، باسم (رسالة في ذكر بعض الألفاظ المستعملة في الضدين الموجودة في القاموس) .

٣٠- مؤلف مجهول : ذكره في : مجلة اللسان العربى ٩/ ١٠٥ . مخطوط بدار الكتب المصرية رقمه (٣٢٩ لغة) ، باسم (منبه الرقاد في ذكر جملة من الأضداد) .

٣١- مؤلف مجهول . ذكره : مجلة المورد ١/ ١٥٧ . مخطوط في مكتبة جستر بيتى في دبلن رقمه (٣١٦٥) مجموعة ، باسم (أضداد آي القرآن) .

(٢)

الأضداد في العربية المفهوم والمصطلح :

والأضداد مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين . وهي - لغة - جمع ضد وهو النقيض والمقابل ، وعليه فليست الأضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني دون أن يتحد اللفظ كالليل والنهار والطول والقصر والنور والظلمة ، والتي عقدت لها بعض كتب الأدب القديمة فصولاً من هذا النوع[١] ، ولذلك فلقد وقع المستشرق (ردسلوب Redslob) في الخطأ على هذا الأساس حين اعتبر الجاحظ ممن ألّف في الأضداد متوهمًا بأن كتابه (المحاسن والأضداد) من هذا الباب[٢] .

ورد في لسان العرب أن الضد هو كل شيء ضاد شيئًا ليغلبه ، وجاء التعريف نفسه في تاج العروس للزبيدى وأضاف : السواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة ، قاله الليث . والضد والضديد : الضد والشبيه والقرين ، ويقال لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي : أقرانهم . وعن الأخفش : الندّ : الضد والشبه ، ومنه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ﴾[٣] أي أضدادًا وأشباهًا . والضد : ضد كما قال أبو عمرو ، قال تعالى: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[٤] . أي تكون الأصنام أعوانًا على عابديها يوم القيامة ، وقال عكرمة : أي يكونون أعداء عليهم يوم القيامة . وسمع أبو تراب من زائدة : صده وضده : صرفه ومنعه برفق . وفي الصحاح : الضد بالفتح الملء : ضد[٥] . وجاء في المصباح

---

(١) الهمذانى : الألفاظ الكتابية ، تحقيق لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٩١٣م ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) Redslob Die arabischen Worter mit ، ٢/٢٩١ : (دائرة المعارف الإسلامية) .

(٣) سورة فصلت : الآية ٩ .

(٤) سورة مريم : الآية ٨٢ .

(٥) الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسينى الزبيدي) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، مطبعة حكومة الكويت - ١٩٧٠ م ، الجزء الثامن ، ص ٣١٠ .

المنير : الضد هـو النظير والكفء والجمع أضداد . والـضد خلافه . و (ضاده مضادة) إذا باينه مخالفة ، و (المتضادان) اللذان لا يجتمعان كالليل والنهار[1] . وأشار الشرتوني في أقرب الموارد إلى ما دعاه «لغات الأضداد» : اللغات الدالة على معنيين متضادين كالضد للمثل والمخالف»[2] .

وقال قطرب : «ومن هذا الـلفظ الواحد الذي يجيء على معـنيين فصاعداً ما يكـون متضاداً في الـشيء وضده»[3] . فلـقد توصل قـطرب من تصـريف المشترك اللفظي ، بأن منه قسمًا يزداد التخالف فيه إلى التضاد . وهذا التعريف - في رأى الباحث - غير شامل ولا دقيق .

ومثل تـعريف قطرب ، تـعريف أبي حاتم الـسجستـاني لها بقـوله : «ضد الشيء خلافه وغيره»[4] ، إذ ليس كل ما خالف المعنى ضد .

وقال ابن الأنباري عـن كتابه في الأضداد : «هذا كتـاب ذكر الحروف التي توقعـها العرب على المـعاني المتضادة : فـيكون الحرف منـها مؤيداً عن معـنيين مختلفين»[5] ، فذكر في صـدر التعريف ما يـقرِّبه من الهدف ، وذكـر في آخر التعريف ما أوقعه في اللبس .

---

(١) الفيومي (أحمد مـحمد بن علي الفيومي المقرى) : المصـباح المنير ، المكتبة العصريـة - صيدا ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٧م ، ص ١٨٦ .

(٢) سعيد الخوري الشركوني : أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ، مطبعة مرسلي اليسوعية - بيروت ١٨٨٩ ، ص ٦٧٩ .

(٣) قطرب (أبو علي بن المستنير قطرب) : الأضداد ، تحقيق هـانز كوفلر - مجلة إسلاميكا الألمانية المجلد الخامس ، ١٩٣١م ، ص ٢٤٤ .

(٤) السجسـتاني (أبو حاتم سهل بـن محمد السجستـاني : الأضداد (ضمن ثلاثة كـتب في الأضداد) ، تحقيق أوغسـت هفنر ، المطبعة الكاثلوليكية . بيروت ١٩١٣م ، انظر : المقدمة .

(٥) ابن الأنباري (أبو بـكر محمد بن القاسم الأنبـاري) : الأضداد ، تحقيق محمد أبي الفـضل إبراهيم - الكويت ١٩٦٠ ، انظر : المقدمة .

أما تعريف أبي الطيب اللغوي فهو أقرب إلى الدقة ويوضح كل لبس ، يقول : «الأضداد . جمع ضدّ . وضدّ كل شيء ما نافاه نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل» ولقد بيَّن قصور التعاريف السابقة ، بقوله بعدئذٍ : «وليس كل ما خالف الشيء ضدًا له . ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدّين ؟ ، وإنما ضدّ القوة الضعف ، وضدّ الجهل العلم . فالاختلاف أعمّ من التضاد : إذْ كل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين ضدّين»[1] . فالأضداد وهي الألفاظ التي يدل الواحد منها على معنيين متضادين ، وهذا هو جوهر تعريف أبي الطيب اللغوي الذي أزال به الإبهام والاضطراب عن فكرة التضاد التي هي أخصّ من الاختلاف في معناها العام . وعلى هديه سار المتأخرون والمحدثون في تعريفاتهم للأضداد[2] .

وفي ضوء هذا المفهوم فإنه يُشْتَرَط لتكون الكلمة من الأضداد أن تتحد ومتعلقاتها في المعنيين ، لأن أي تغيير فيها أو في متعلقاتها يُخْرِجُها عن كونها بذاتها تحتمل المعنيين المتضادين . ومن ذلك مثلاً «ترب الرجل» بمعنى : افتقر ، و «أترب» بمعنى : استغنى[3] . ولهذا قال ابن الأنباري : «وهذا عندي ليس

---

(١) أبو الطيب اللغوي : الأضداد فى كلام العرب ، تحقيق عزة حسن - دمشق ، ١٩٦٣م ، انظر المقدمة .

(٢) انظر : حاجى خليفة : كشف الظنون ، تحقيق بالتقايا الكليسي ، وكالة المعارف - استنبول ١٩٤١م ص ١/ ١١٥ . وانظر : جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، مطبعة الهلال - القاهرة ١٩٣٦م، ص ١/ ٤٥ . وانظر : د. إبراهيم السامرائي : التطور اللغوي التأريخي ، دار الرائد للطباعة - القاهرة ١٩٦٥ م ، ص ٩٠ . وانظر : علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة - د.ت، ص ١٨٦ ، وانظر : مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة ، الجزء الثاني السنة الأولى ١٩٣٥م ، ٢/ ٢٣٠ ، وانظر : مجلة المجمع العلمي العربي - دمشق ، مجلد ٣٩ : ٤/ ٥٣٠-٥٣١ .

(٣) قطرب : الأضداد ، ص ١٢٤ . وانظر : ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٨٠ . وانظر : أبا الطيب اللغوي : الأضداد ، ص ١/ ١١٥ . وانظر : الصغاني : الأضداد ، ص ٨٢ .

من الأضداد لأن ترب يخالف أترب ، فلا يكون ترب من الأضداد لأنه لا يقع إلا على معنى واحد»[1] . وقال أبو الطيب اللغوي مبينًا شرط الكلمة لتكون من الأضداد «إن شرط الأضداد أن تكون الكلمة بعينها تستعمل في معنيين متضادين من غير تغيير يدخل عليها»[2] .

فاللفظة لكى تعد من الأضداد فالمفروض أن تنصرف هذه اللفظة إلى معنيين متضادين مجردة من كل ما يتصل بها من تعليق أو تركيب أو سياق يخص أحد المعنيين ويجرها إلى دائرة الألفاظ الدالة على معنى واحد ، لأن فكرة الضدية في هذه الحالة لا تتوفر في اللفظة نفسها وإنما تتوفر في الاختلاف الذى ينشأ من تفسيرها بسبب ما يفسر به السياق أو التركيب العام للجملة فالتضاد بذلك سيكون في التأويل لا في اللفظة ، وفي متعلقاتها من الحروف لا بأصلها المفرد، وتدخل تحت هذا النوع من الأضداد ثلاث طوائف هي :

الطائفة الأولى : تشمل ما كان تضاده بسبب حروف الجر المتعلقة بالفعل ، مثل : (أغارَ الرجل إلى القوم : أغاثهم ، وأغار على القوم : قتلهم)[3] . ومن ذلك أيضًا : (راغ فلان على القوم : أقبل عليهم . وراَغ عنهم إذا ولّى عنهم)[4] . وكذلك : (فزّعه : إذا أخافه . وفزّع عنه : كشف عنه الفَزَع)[5] .

---

(١) ابن الأنبارى : الأضداد ، ص ٣٨٠ .

(٢) أبو الطيب اللغوى : الأضداد ، ص ١/ ٤٥٥ ، ٢/ ٥٧٨ .

(٣) قطرب : الأضداد ، ص ٢٥٥ . وابن الأنباري : الأضداد ، ص ٣٦٨ .

(٤) قطرب : الأضداد ، ص ٢٧٨ . وابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٥٣ . وأبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ١/ ٣٢٨ .

(٤) قطرب : الأضداد ، ص ٢٧٣ . وابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٩٩ . وأبو حاتم السجستاني : الأضداد ص ١٤٥ . وأبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ٢/ ٥٣٣ .
والفيروزابادي : بصائر ذوي التميز ، تحقيق محمد على النجار - القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٤/ ١٩١ .
علي بن حمزة: التنبيهات، تحقيق عبد العزيز اليمني الراجكوتي، دار المعارف- مصر ١٩٦٧م، ٩٢.

ونحو : (طَلَعْتُ على القوم : غِبْتُ عنهم . وَطَلَعْتُ إليهم : أَقْبَلْتُ إليهم)[1] . ونحو : (أَوْزَعْتُهُ بالشيء : أو لغته به . وأَوْزَعْتُهُ : كففته عنه)[2] . ونحو (تياجروا على الطريق : ساروا عليه تباعًا . وتَياجَروا عنه : عَدَلوا عنه)[3] . ونحو : (ظاهرٌ عنك : زائل عنك . وظاهرٌ عليك : لم يزل عنك)[4] . ونحو: (قَسَطَ : عَدَل . وَقَسَطَ عن الحق وعليه : عَدَلَ عنه وجَار)[5] . ونحو: (واطْلب لى شيئًا : ابْغِه لى واطْلُبْنِي : أعِنِّي على الطلب)[6] . ومما لم تذكره كتب الأضداد : (رغب فيه : أراده وأقبل عليه . ورغب عنه : عافه وتركه) . ونحو : (انْصَرف إليه : أقْبَل عليه . وانْصَرف عنه : تشاغل بغيره). وما أشبه ذلك من الاستعمالات .

وواضح أن التضاد في كل هذه الأفعال غير حاصل إلا بسبب المتعلقات التي تصرف الفعل إلى معنى إيجابى أو آخر سلبي ، فحقيقة الضدية هي بين (إلى وعلى) ، (على وعن) و (في وعن) وهكذا ، وليس بين الفعل ونفسه في أي من استعمالاته ، فلقد احتفظت المواد الأصلية للأفعال بمعانيها ، فالفعل (أغار) يعنى اشترك في صراع ، ولكنه مرة مع القوم وقد أفاده حرف الجر (إلى) ، ومرة عليهم وقد أفاده الحرف (على) والفعل (راغ) يعني تحرَّك بخفاء، ولكنه تحدَّد بالإقبال بالحرف (على) ، وتحدَّد بالإدبار بالحرف (عن) . والفعل

---

(١) أبو الطيب اللغوي: الأضداد في كلام العرب ص ٤٥٩/١ . أبو بكر السجستاني : غريب القرآن ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده - القاهرة ١٩٦٣م ، ص ٥١٨ .

(٢) قطرب : الأضداد ص ٢٧٢ . أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٦٦٧/٢ . أبو حاتم السجستاني ص ١٥١ . ابن الأنباري : الأضداد ص ١٤٠ .

(٣) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٦٨٧/٢ .

(٤) قطرب : الأضداد ص ٢٧٥ . ابن الأنباري : الأضداد ص ٥٦ .

(٥) قطرب : الأضداد ص ٢٥٩-٢٦٠ .

(٦) الزبيدي : تاج العروس ، وزارة الإرشاد والأنباء ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥-١٩٧١م ، ص ٢٧٥/٣ .

(رغب) يدل على مطلق الرغبة في كلا الاستعمالين ، وإنما الذي صرف هذه الرغبة إلى اتجاهين متعاكسين هو حرفا الجر . ولهذه الحروف معانٍ خاصة تتضح وتتبلور إذا اتصلت بالفعل ، فحرف الجر (إلى) يفيد معنى الإفضاء والإقبال والإقدام وهي معانٍ إيجابية ، وحرف الجر (على) يفيد معنى الإيقاع والنزول والتمكن ، وهي معانٍ سلبية ، كما أن حرف الجر (في) يفيد معنى الرغبة والإرادة ، بعكس (عن) الذى يفيد معنى الترك والعزوف ، . . . إلخ ، فهذه الأفعال التي تعلقت بها حروف الجر هي ألفاظ رسم لدلالاتها الطريق وحدّد المعنى إيجابيًا كان أم سلبيًا بواسطة هذه الحروف .

الطائفة الثانية : وهو ما كان التضاد فيها بسبب موقع اللفظة من السياق ، مثل كلمة (فَوْق) التى تأتى بمعنى دون[1] في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾[2] . ومن ذلك أيضًا لفظة (خلْف) بسكون اللام وفتحها للولد الصالح والطالح[3] ، في وقوله تعالى : ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ**﴾[4] . وكذلك نحو : (بَيْن) للوصل والفراق[5]

---

(١) قطرب: الأضداد ص ٢٧١ . وابن الدهان: الأضداد في اللغة ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة دار التضامن - بغداد ١٩٦٣م ، ص ١٠٢ . وابن الأنباري : الأضداد ص ٢٤٩ . وثعلب: مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٤٨م ، ص ١/ ١٩١ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦ .

(٣) الفراء : معاني القرآن ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد على النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥م ، (الجزء الأول) . والدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطبعة سجل العرب - القاهرة ، د.ت. (الجزء الثاني) ، ص ٢/ ١٧٠ . ابن منظور : لسان العرب ، نشر دار صادر ودار بيروت - بيروت ١٩٥٥م ، ص ٩/ ٨٤.

(٤) سورة مريم : الآية ٥٩ .

(٥) قطرب : الأضداد ، ص ٢٧٤ . الأصمعي : الأضداد ، تحقيق أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٣م، ص ٥٢ . ابن الأنباري : الأضداد ص ٧٥ . الحريري : درة الغواص في أوهام الخواص ، طبعة بالأوفست عن طبعة ليبزج مكتبة المثنى - بغداد ، ص ٦٣ . الخفاجي : شرح درة الغواص ، نشر نظارة المعارف ، مطبعة الجوائب - قسطنطينية ١٢٩٩هـ ، ص ٩٧ .

في قوله تعالى : ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[1] . ونحو : (جديد) للجديد والبالى[2] في قوله الوليد بن يزيد :

أبى حبى سليمى أن يبيدا وأصبح حَبْلُها خلقًا جديدا

وغير ذلك من أشباه هذه الألفاظ التى كان اختلافهم في تفسير معناها في مواضعها التي وردت فيها هو الذي أكسبها صفة الضدية ولم تكن بها قبل هذا الخلاف ، كما لا تكون بعده لو أنها انْتُزِعَتْ من موضعها الذي هي فيه ، ذلك أن السياق هو الذى يُعَيِّن بالضرورة معنى اللفظة وعلاقتها السلبية أو الإيجابية فيه ، فهو لا يخفي مقصد المتكلم منه إذا وعى السامع نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام . وإلى هذا رمى ابن الأنباري بقوله : «كلام العرب يُصَحِّح بعضه بعضًا ، ويرتبط أوّله بآخره ، ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه ، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ، ولا يُراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد»[3] فمن خلال الاستعانة بالسياق يمكن معرفة المعنى والوقوف على حقيقته ، غير أن الشىء الذى سَبَّبَ تضاد طائفة من الألفاظ هنا هو الاختلاف في تفسير معانيها وأغراضها عند ورودها في نصوص كان احترامهم لها حينًا وجهلهم بملابساتها حينًا آخر هو الذى دفعهم إلى الاختلاف في معاني الألفاظ فيها .

فالآية الكريمة التي وردت فيها لفظة (فوْق) أشعرت جماعة من المفسرين بأن المراد منها أن يضرب الله مثلاً بأصغر ما يمكن من الأشياء فلابد أن يكون

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٩٤ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ص ٣٠٨ . ابن الدهان : الأضداد في اللغة ص ٩٥ . الصغاني : الأضداد، تحقيق أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩١٣م ، ص ٢٢٦ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٢ .

المقصود ما هو أصغر من البعوضة ، فذهبوا إلى تفسير (فوْق) بمعنى دون لهذا السبب ، غير أن وعْي فكرة الآية يقود إلى اعتبار (فوق) مستخدمة بمعناها الأصلي ، إذ يكون المقصود ابتداءً في الصغر من البعوضة وصعودًا إلى ما هو أكبر منها ، وهو الذي مال إليه ثعلب وجوَّده[1] . لأن ذكر البعوضة يُشْعِرُ بنهاية الصغر ، وإلا لذَكَرت الآية شيئًا أكبر من البعوضة كالطير مثلاً ، ليصح أن يكون هناك شيء أصغر منه وتكون (فوْق) بمعنى دون ، ومن القدماء من أراد أن يجمع بين المعنيين فقال إن معنى الآية (فما فوق البعوضة حقارة) ولقد أخذت بهذا الرأي بعض دراسات المحدثين[2] . ولا نرى وجهًا لهذا التفسير ولا ضرورة له .

ولولا عبارة (أضاعوا الصلاة) في الآية الكريمة الثانية ، لما اُختُلِفَ في تفسير (الخَلْف) ، يقول صاحب لسان العرب : «لأنهم إذا أضاعوا الصلاة فهم خلف سوء لا محالة»[3] . ولهذا فَرَّقوا بين (خَلف) بسكون اللام وفتحها ، فقالوا : إن المفتوحة للولد الصالح والساكنة للولد الطالح ، ثم قلبوا بين الاثنين[4] ، ثم ساووا بينهما وصرحوا بأن كلاً منهما تكون للصالح والطالح . وكل هذا - في رأينا - تخبّط لا جدوى منه بسبب الحرص على معنى خاص يجب أن تؤديه الآية ، ولا يتعدى المعنى أن يكون بمعنى الولد صالحًا كان أم طالحًا ، حافظًا للصلاة أو مضيِّعًا لها ، وهو مذهب ابن شميل[5] . والآية استعملت فتح اللام في الفعل واسكانها في الاسم وهو جمع بمعنى الأولاد ،

---

(١) ثعلب : مجالس ثعلب ص ١/ ١٩١ .

(٢) عبد الواحد وافي : فقه اللغة : وابن السكيت : الأضداد ص ٢٤٠ . ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢/ ٢٣٦ .

(٣) لسان العرب : ص ٩/ ٨٤ .

(٤) الفرّاء : معاني القرآن ٢/ ١٧٠ .

(٥) لسان العرب : ص ٩/ ٨٤ .

وعلى هـذا فلا فرق بين السـاكنة اللام والمفـتوحة اللام أصلاً ، ولا تـضاد في المادة .

أما (بَيْن) فلا يمكـن الاحتجاج بالآية عـلى ضديتها بـقراءتها مرفوعـة على الفاعلية قراءة ضـعيفة ، لأن الأصل فيها (لقد تقطّع ما بـينكم) ولذا فهي تُقْرأ مبنية على الظرف بالرغم من حـذف (ما) ، وهي القراءة المشهور التى عَبَّرَ عنها الفرّاء بـقوله : «وهو وجـه الكلام»[1] ، ولذا فهي ظـرف مستعمل استـعماله الطبيعى ، وهي غير (البَيْن) بمعنـى الفراق الذى هو من بانَ يَبِين فهذه معربةإلا أن الأضداديين قرنوا (بَيْن) فـي الآية مقروءة بالرفع حيث تـعن الوصول ، إلى (البَيْن) الاسم المعرب الذي يعني الفراق وحكموا بالضدية[2] .

وأما (جَديد) فـي البيت فهـي أيضًا على معنـاها الأصلي وهو (المـقطوع) يقول ابـن دريد : «والجِدّ : مصدر جَدَدْته جـدًا إذ قطعتـه . وجِداد النَّخل : صِرَامها ، والجديدان : الليل والنهـار وهما الأجدّان . والجديد المقطوع»[3] . فكأن الشاعر يقول : لا يموت حُبِّي لسليمى بالرغم من أن حبلها خلق مقطوع. إلا أن غياب المعنى الأصلي للجديد عن أذهان الأضداديين وتصور معناه المتطور قد أورثهم هذا الوهم . إذْ أن تسمية الليل والنـهار بالجديدين هي من تسميتهم بالمقطوعـين لأن كلا منهما ينقطـع عن صاحبه وعن سابقـه ، وهو الذي تطور فصار يطلق على كل مستحدث (جديد) فـكأنه مقطوع عما سبقه بحدوثه هذا ، والأصل هـو معنى الـقطع ذاك ، وبذلـك يتضـح لنا أنه لا ضـدية في لفـظة (جَديد) في الشاهد .

---

(١) الفرّاء : معاني القرآن ١/ ٣٤٥ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ص ٧٥-٧٦ .

(٣) ابن دريد : الاشتـقاق ، تحقيق عبد السلام هـارون ، مطبعة السنة المحمـدية - القاهرة ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

فهذه الألفاظ وغيرها حيث تقوم دعوى التضاد على إنكار ما سَبَّبَه اختلاف التفسير وتباين وجهات النظر في مؤدَّى اللفظة في موقعها من السياق ، إذ لم يقصد المتكلم أن يستعمل في نصِّه ضداً ، وإنما كان فهم السامعين متضاداً ، فالكلمة في منأى عمَّا يحدث في ذهن السامع من إدراك ، وعليه فليست من الأضداد .

الطائفة الثالثة : وتشمل ما كان تضاده من النصوص بسبب اختلاف التفسير وهو شبيه بالنوع السابق إلا أنه يفرق عنه بأن التضاد المزعوم في ذلك النوع كان في اللفظة المفردة بسبب اختلافهم في مؤداها من سياق الكلام . أما التضاد في هذا النوع فهو في المعنى العام للنص ، كأن تكون آية برمتها من الأضداد أو بيت شعر بكامله من الأضداد ، وذلك لاختلافهم في تفسير مراد القائل من مجموع تعبيره . فمن أمثلته في القرآن الكريم : يقول ابن الأنباري : «ويُفَسَّر أيضًا قوله عزّ وجلّ : ﴿ **لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ** ﴾[1] تفسيرين متضادين ، فيقول الكلبي : هذا بقوله الله جلّ وعزّ لأصحاب الأعراف ، وقال: يرى أصحاب الأعراف في النار رؤساء المشركين فينادونهم : يا عاصي ابن وائل يا وليد بن المغيرة ويا أسود بن المطلب ويا أبا جهل بن هشام ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ، إذ أنتم الآن في النار ، ويرون في الجنة المستضعفين من المسلمين : سلمان الفارسي وعمَّار بن ياسر وصهيبًا وعامر بن فهيرة ، فيقولون للمشركين : أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ، فيقول الله تبارك وتعالى لأصحاب الأعراف : ﴿ **ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ** ﴾ . وقال مقاتل بن سليمان : يقسم أهل النار أن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة ، فتقول لهم الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الضراط ، أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ،

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٦٨ .

ويقولون لهم أيضًا : «أدْخلوا الجنة لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون . . .»[1].

وهكذا نرى أن المسألة لا تتعدى أن تكـون اختلافًا بين المفسرين في مُؤَدَّى الآية وهو مما حفلت به كل كتب تفسير القرآن الكريم ومعانيه ، فهل تعد هذه الكتب من كتب الأضداد ؟ . ويبدو أن الذي دفـع ابن الأنباري إلى الخوض في ذلك هو اتصـاله بالقرآن اتـصال بحث دقيـق ودرس مستوعب واضـعًا فيه مصنـفاته ودراساته فانـعكس ذلك على دراساته الـلغوية ، إذ لا نجد مثل هـذا في كتب الأضداد الأخرى ، ودعوى تضـاد هذه الآية متهافتة لا تقوم عـلى ساق ، كما أن مكان هذه الآراء ووجـهات النظر ليسـت كتب الأضداد ، وإنما كتب تـفسير القرآن ذلـك لأنها تتعـلق بمعاني الآيات لا بمـعاني الألفاظ . ولـذا نجد أن ابن الأنباري كثيرًا ما يرجع القارئ إلى مصنفاته القرآنية لزيادة الإطلاع على الخلاف في التفسير[2] . ومثل هذه الآية آيات أخرى كثيرة[3] .

ومن أمثـلة هذا النوع فـي الشعر : يقول ابـن الأنباري : «ومما يفـسر من الشعر تفسيرين متضادين قول قيس بن الخطيم :

أتعرفُ رسمًا كاطّرادِ المذاهـب لَعَمرةَ وحشًا غير موقفِ راكبِ

قال ابن الـسكيت : أراد بقولـه (غير موقفِ راكـبِ) إلا أن راكبًا وقف ، يعنـى نفسه . وقال غـيره : لم يُرِدْ الشاعر هـذا ، ولكنه ذهب إلـى أن (غير) نعت لـلرسـم ، تأويـله : أتعرف رسمًا غيـر موقف راكب ، أى ليـس بموقف للراكب لاندارس الآثار منه وامحاء معالمه ، فـمتى بصر به الراكب من بعد ذعر منه فلم يـقف به . وتفسير ابن الـسكيت يدل على أن الراكـب أراد به الشاعر نفسه ، أي إلا أني أنا وقفت به متذكرًا لأهله ، ومتعجبًا من خرابه وخلائه من

---

(١) ابن الأنبارى : الأضداد ص ٣٦٩- ٣٧٠ .

(٢) انظر على سبيل المثال : نفس المصدر السابق : ص ٤٢٨ .

(٣) وانظر : نفس المصدر السابق : ص ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٦ .

سكانه الذين كنت أشاهد وأعاشر»[1] . وشبيه بهذا الاختلاف اختلافهم في أبيات أخرى[2] .

ونقول في هذه الأبيات ما قلناه في الآيات ، من أن هذه الآراء المختلفة في تفسيرها لا تجعل منها أضداداً بالمعني الذى حدَّدْناه وحدَّدَه قبلنا علماء الأضداد أنفسهم ، إذْ لا بد أن يكون البحث عن التضاد قائمًا على دراسة اللفظة الواحدة دراسة تاريخية دقيقة آخذة بنظر الاعتبار استقلالها المعنوي عن كل ما يتعلق بها من كلام وتركيب . أما أن يكون البحث فيما أراد الشاعر في هذا البيت وما قصد إليه فى ذلك البيت ، مما يُسَمَّى أضداداً ، فذلك ما لا يقول به أحد خَبِرَ طبيعة الدرس اللغوي ووقف على حقيقة الضدية في الألفاظ ، ولعل ما يؤيد ذلك أننا لا نجد مثل هذه البحوث عند غير ابن الأنباري من علماء الأضداد ، فكأنهم تنبهوا إلى أن الخوض في هذا الغمار ليس مما يدخل فى كتبهم التى محضوها لدراسة تضاد الألفاظ وجمع الأضداد ، وأن هذا الأمر تختص به كتب النقد الأدبي ، فلو رجعنا إلى أي من الكتب المعنية بنقد الشعر ودراسة معانيه ومذاهبه وأغراضه لألقيناه غاصًا بمثل هذه المسائل ، فهذا ابن رشيق القيروانى في كتابه العمدة - على سبيل المثال - يُقَلِّب قول سليمان قتة في رثاء الحسين :

أولئك قومٌ لم يشيموا سيوفَهم ولم تكثر القتلى بها حين سلّتِ

على جميع وجوهه ذاكرًا أقوال الآخرين في تفسير معناه ، حتى يخلص إلى فكرتين متضادتين تُستَفَادان من قول الشاعر[3] فهل يُعَدّ عمل ابن رشيق في

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ٢٨٦-٢٨٧ .

(٢) انظر على سبيل المثال : نفس المصدر السابق : ص ٢٩٩ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ .

(٣) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر - القاهرة ١٩٥٥م ، ص ١٨٧/٢ .

العمدة بحثًا في الأضداد ؟ ولـهذا فإننا نستطيع إلغاء جميـع أمثلة هذا النوع من الأضداد لعـدم توفر فكـرة الضدية فـيها جميعًا . ونستـطيع أن نقـول إن ابن الأنباري هـو المُتكثِّر الوحيد من هذا الـنوع ، لأننا لا نكاد نـعثر على مثـله في كتب سواه مـن علماء الأضداد ما عدا ابـن الدهان الذي وضع كتابـه اختصارًا لكتاب ابن الأنباري .

خلاصـة القول فـإن كتب الأضداد حـوت ألفاظًا كـثيرة لا يمـكن أن يُفَسَّر وجودها في هذه الكتـب بغير تعسُّف مؤلِّفيها وتكلُّفهم في إخضـاعها للفكرة ، ومع ذلك فـهي غير خـاضعة لها بمـا أوردوا من معاني . فـليس من الـعلم أن نصطنع بناءً ونزعم وجوده في اللغة بحجة أنه مقيس على قواعدها ، لأن اللغة استعمال قبـل كل شيء ، فينبغي أن يُسْمَع ويُعْرَف لِيُبْنَى عليـه درسٌ ويقوم فيه رأيٌ ، ولذلك فإن كثيرًا ممَّا عُدَّ من الأضداد لا يقوم دليل قوي على وجوده في كلام العرب وإنما هو مقيس على كلامهم .

(٣)

جدلية الأبنية الصرفية ودورها في تكثير الأضداد :

إن كتب الأضداد ابتداءً بكتاب قطرب وانتهاءً بالكتب المختصرة المتأخرة أوردت مجموعة كبيرة من الأضداد يمكن لدارسها أن يستشعر بوضوح دور الأبنية الصرفية والتباس الصيغ المختلفة في خلق تضادها المزعوم والإيهام بأصالته فى دلالاتها .

إن الدرس المتأني المتأمّل للأبنية الصرفية وقوانين الاشتقاق في العربية من ناحية ومدى سعة هذه اللغة فيما تحوي من صيغ يمكن الاستعاضة ببعضها عن البعض الآخر في الاستعمال من ناحية أخرى ، وكذلك فإن تتبع ما يطرأ على الألفاظ المختلفة من ظواهر تصريفية تتصل بزيادة الأصوات أو حذفها لنكت لغوية تتعلق بالدلالة تارة ، وبالانسجام الصوتي تارة أخرى ، وبسهولة النطق ثالثة ، يكشف عن انهماك علماء الأضداد فى تلمّس التضاد في لفظة عَرَضَ لها التصريف فصرف أصواتها إلى ما يُوهم بضدية دلالتها في الظاهر ، وهي في حقيقتها بعيدة عمَّا يراد لها بالنظرة الدقيقة . ومع ذلك فنحن لا نعدم أن نجد بين هؤلاء المهتمين بالأضداد من قَلَّلَ من شأنها وأفردها بملحق في آخر كتابه .

وفي ضوء الأبنية الصرفية نستطيع أن نُقَسِّم هذه الطائفة من الأضداد إلى مجموعتين كبيرتين ، أمَّا المجموعة الأولى منهما فتشمل :

* ألفاظ على وزن (فاعل) تنصرف للفاعل والمفعول، مثل: (خائف)[1]

(١) ابن الأنباري : الأضداد ص ١٢٥ . وأبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ١/ ٢٣٧ .

و (عائـذ)[1] و(عـارف)[2] و(نائـم)[3] و(عـازم)[4] و(عاصـم)[5] و(فاطـم)[6] و(لائق)[7] و(وامق)[8] و(حالق)[9] و(كـاتم)[10] و(بائـتة)[11] و(داحضـة)[12] و(راضية)[13] و(أشرة)[14] ، وغير ذلك مما تصح تسميـة فاعل الفعل به وكذلك الشيء المـفعول ، وهو استـعمال شائع في الـعربية يراد بـه تقوية المعـنى حين يُصرف إلى المفعول ، كما يُراد به التفنن في الـكلام وتحسينه ، ولم يلتبس على العرب من ذلك شيء ، لأن الاسـتعمال يوضح دلالة الصيغـة من خلال سياق العبارة ، فإذا قيل مثلا : (سرّ كاتم) أو (عيشـة راضية) أو (ليلة بائتة) فالقصد واضح في أن المعنى : سر مـكتوم ، وعيشة مرضية ، وليلة مـبيت فيها ، وقد أشار غير الأضداديـين في كتبهم ومصنـفاتهم اللغوية إلـى هذه الألفاظ دون أن يلمحوا فيها شيئًا من التضاد ، كالخليل بن أحمد الفراهيدي[15] ، والفرّاء[16] ، والثعالبي[17] ، بل اعتـبروا مثل هذه الاسـتعمالات مما يـشيع في لغـة العرب ،

---

(١) ابن الأنباري : الأضداد ص ١٢٥ . وأبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٢/ ٥٠٤ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ص ١٢٦ . وأبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٢/ ٥٠٤ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ص ١٢٧ .

(٤) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٥) نفس المصدر السابق : ص ١٢٨ . أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٢/ ٥٠٦ .

(٦) ، (٧) قطرب : الأضداد ص ٢٥٠ . ابن الأنباري : الأضداد ص ٣٦٣ .

(٨) نفس المصدر السابق : ص ٣٤ .

(٩) أبو الطيب اللغوي الأضداد في كلام العرب ١/ ٢٠٩ .

(١٠) نفس المصدر السابق : ص ٢/ ٦١٠ .

(١١) نفس المصدر السابق : ص ١/ ٨٥ .

(١٢) نفس المصدر السابق : ص ١/ ٢٧٤ .

(١٣) نفس المصدر السابق : ص ١/ ٣٢٦ .

(١٤) نفس المصدر السابق : ص ١/ ٢٦ .

(١٥) الخليل بن أحمد : العين ص ١٥٥ .

(١٦) الفراء : معاني القرآن ص ٢/ ١٥ - ١٦ .

(١٧) الثعالبي : فقه اللغة ص ٤٩٢ .

ذلك أنهم يدعمون كلامهم على كل لفظة من هذه الألفاظ بطائفة من الأمثلة المتشابهة من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب .

* ألفاظ على وزن (مَفْعُول) تنصرف للفاعل والمفعول ، مثل : (مأتِيّ)[1] ، ولم يعثر الباحث على غيرها من كتب الأضداد ولقد اُستُدِلّ على ضديتها بقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[2] حيث استعملت بمعنى (آتيا) والحقيقة إن معنى الفاعل مستفاد من سياق الآية وإن كان بلفظ المفعول ، وربما يكون في عبارة (وعده) مجاز ما عن مكان الحساب يوم القيامة ، إذ يكون المعنى : كان مكان حشركم الموعود مأتيّا . ولكن الفرّاء عالج الآية بشكل آخر فقال : «وقوله (إنه كان وَعْده مأتِيًا) ولم يقل آتيا . وكل ما أتاك فأنت تأتيه ، ألا ترى أنك تقول : أتيتُ على خمسين سنة وأَتَتْ عليَّ خمسون سنة ، وكل ذلك صواب»[3] . ومهما يكن التفسير فإن في اللغة سعة في الاستعمال إذا وضح المعنى وأُمِنَ اللبس ؛ وما قلناه في صيغة (فاعل) نقوله في صيغة (مفعول) ، علمًا بأن الأضداديين فاتهم أن يقرنوا إلى (مأتِيّ) لفظة أخرى أشار إليها الثعالبي ، فبعد أن ذكر الأولى قال : «وكما قال جلّ جلاله : ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾[4] أي ساترًا»[5] .

* ألفاظ على وزن (فَعول) تنصرف للفاعل وللمفعول ، مثل :

---

(١) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ١/ ٣١ .

(٢) سورة مريم : الآية ٦١ .

(٣) الفراء : معاني القرآن ص ٢/ ١٧٠ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٤٥

(٥) الثعالبي : فقه اللغة ص ٤٩٢ ، وانظر : ابن فارس : الصاحبي ، نشر المكتبة السلفية ، مطبعة المؤيد - القاهرة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م ، ص ٢٠١ .

(ذَعور)[1] و(ركوب)[2] و(فجوع)[3] و(زجور)[4] و(رغوث)[5] و(نَهوز)[6] و(غَموز)[7] و(عَصوب)[8] و(شكوك)[9] و(ضَغوث)[10] و(عَروك)[11] و(ظؤر)[12] و(رَحُول)[13] و(نَخور)[14] و(طعوم)[15] و(زعوم)[16] و(مَخوض)[17] و(خَلوج)[18] و(شروب)[19] و(قدوع)[20] و(لبوس)[21] و(قرون)[22] و(لموس)[23] و(سَحور)[24] و(فَطور)[25] و(شَمول)[26]

---

(١) الأصمعي : الأضداد ص ٥٥ . أبو حاتم السجستاني الأضداد ص ١١٢ . ابن السكيت : الأضداد ص ٢٠٧ . ابن الأنباري : الأضداد ص ٥٧ . أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٢٨٠/١ .

(٢) قطرب : الأضداد ص ٢٤٩ . ابن الأنباري : الأضداد ص ٣٥٦ . أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ٣٠٦/١ .

(٣) ابن الأنباري : الأضداد ص ٣٥٦، ٣٥٧ . وأبو الطيب اللغوى : الأضداد في كلام العرب ص ٥٣٩/٢، ٣٣٢/١، ٣٠٨/١، ٦٥٠/٢، ٥٢٦/٢، ٥٠١/٢، ٤١٦/١، ٤٥٦/١، ٥٠٣/٢ .

(٤) نفس المرجع السابق . (٥) نفس المرجع السابق . (٦) نفس المرجع السابق .

(٧) نفس المرجع السابق . (٨) نفس المرجع السابق . (٩) نفس المرجع السابق .

(١٠) نفس المرجع السابق . (١١) نفس المرجع السابق .

(١٢) قطرب : الأضداد ص ٢٤٩ - ٢٥٠ . ابن الأنباري : ص ٣٥٨ - أبو الطيب اللغوي : ص ٣٢٤/١، ٣٣٦، ٤٦٤، ٤٧٩، ٦٥١/٢ .

(١٣) نفس المرجع السابق . (١٤) نفس المرجع السابق . (١٥) نفس المرجع السابق .

(١٦) نفس المرجع السابق .

(١٧) ابن الأنباري : الأضداد ص ٣٦٣ .

(١٨) أبو الطيب اللغوي : ص ٢٥٨/١ ، ٣٨٥ ، ٦٠٥/٢ ، ٦١٧ .

(١٩) نفس المرجع السابق . (٢٠) نفس المرجع السابق . (٢١) نفس المرجع السابق .

(٢٢) قطرب : الأضداد : ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢٣) نفس المرجع السابق .

(٢٤) أبو حاتم السجستاني : الأضداد ص ١١٣ .

(٢٥) نفس المرجع السابق . (٢٦) نفس المرجع السابق .

و(جنوب)[1] و(دَبور)[2] و(حَلوبَة)[3] و(قَتوبَة)[4] و(جَلوبَة)[5] و(جَزوزة)[6] و(أكولة)[7] ، وغيرها ، وهـذا الوزن عدَّه الأضداديون من الأوزان الـتي يطرد فيها التضاد ، لانصراف ألفاظه جميعًا إلى معنى الفاعل والمفعول ، متكلّفين فى حمل ما يمكن حمله من الألفاظ علـى هذا الوزن ، ومشتقين منه ما لم يَجْرِ به الاستعـمال أو يرد به الـنص ، حتى نـقل ابن الأنبـاري عن قطرب أنـه قال : «فَعول من حرف الأضداد»[8] ، على أننا لم نجد قوله بهذه الصراحة فى كتابه، المهم أننا نـستطيع أن نلحظ في هذه الألـفاظ تعسفًا كبيرًا ، ذلك أن أغـلبها من صفات النـاقة وهى (المفعول) فلا يمـكن أن يكون (الفاعل) الـذي هو الإنسان طبعًا ، مما يتصـف بصفة من صفات الناقة ، وبالـتالي يُعَدّ ذلك من الأضداد . ويبدو أن الفرّاء كـان قد تنبـه إلى هذه الـناحية ، إذ يقـول ابـن الأنبـاري : «فـ (رَعوث عـند الفرّاء وأصـحابه ليس مـن الأضداد ، وكذلك الحـروف التي عدَّدَها قطـرب (يقصد ما كان عـلى وزن فَعول) إذ كان (زَجور) تُوصف الـناقة به، ولا يُوصف به البعـير ، ووصف الرجل لا يقع مضادًا لوصـف الناقة به ، إذْ كان من غـير جنسها ، فـهذان الفرقان بين الـبابين»[9] هذه ناحيـة ، وناحية أخرى هي أن وزن (فَعـول) في العربـية ، إذا كان للفـاعل مذكرًا أو مـؤنثًا لم تلـحقه الـهاء ، فيـقال : رجل كـفور وامرأة كـفور وكذلـك غضوب وصـبور وقتول. . . إلـخ ، فهي من الصيـغ التي يستوي فـيها المذكر والمؤنـث إذا عنت (فاعِل) ، فلـيس في هذا تضـاد بين فاعل ومـفعول ، أما إذا أُرِيدَ بـهذا الوزن معنـى (المَفْعُول) فعند ذاك يُفَرّق بين المـذكر والمؤنث بالهـاء فيقال : ناقـة أكولة

---

(١) نفس المرجع السابق . (٢) نفس المرجع السابق . (٣) نفس المرجع السابق .

(٤) نفس المرجع السابق . (٥) نفس المرجع السابق . (٦) نفس المرجع السابق .

(٧) أبو الطيب اللغوى : ص ١/ ٢٤ . (٨) ابن الأنبارى : ص ٣٥٦ .

(٩) نفس المصدر السابق : ص ٣٦٠ .

وحلويـة وجزوزة وظعونة ، إلا إذا قُصِدَ إلـى التعمية وهـي على غير الـقاعدة فحـينـئذ تُحْذَفُ الهـاء ، قال الـفرّاء : «إذا كان (فَعـول) للـفاعل لـم تدخـله الهاء . . . استوى فيه لفظ المذكر والمؤنث ، وإذا كـان للمفعول دخلته الهاء في باب التأنيث ، لِيُفَرّق بـين المفعول والفاعل . . . وربما حذفوا الـهاء من المفعول إذا أرادوا الإبهام»[1] . نفهم من ذلـك أن العرب فَرَّقوا بالهاء التـي تدخل على (فَعول) للمـؤنث ، بين المفعول والفـاعل وحذفوا هذه الهـاء إذا أرادوا بفعول معنى الفاعل لا غير للمذكر والمؤنـث ، هذه هي القاعدة كما أوضحها الفرّاء ، أما أن يكون (فَعول) بلا هاء للفاعل والمفعول فذلك مُتَعَمّد فيه الإبهام ومقصود فيه الغموض ، ولعل أمثلته فـي كتب الأضداد هي أصداء تلك المحاولات التى تكلـفها الطمـوح الأوّل لقطرب لتكـثير المادة ليـأتي الكتاب زاخـراً بالأضداد . ولكنـهم حين عرضوا لـلفظة (الأكـولَة) قرَّرُوا أن (المَفْعُول) منها هـو : الشاة يربيها الراعى ليأكلها فهي مأكولة ، ولكنهم اختلفوا في (الفاعِل) فقالوا : رجل أكولة والهاء للمبالغة . وقالوا الأكولة بمعنى الآكلين ، وقالوا : يجوز أن يكون الأكولة بمعنى المأكول[2] ، وهكذا حيث يتضح التخبط لالتماس الضدّ ، وذكروا لتأييد الـتفسير الأوّل قولهم : رجل عـروفة بالأمر ورجل لَجُوجَة[3] . والمسألة كلها مردودة بما يحمل لفظ (أكولة) وأضرابه من معنى (المَفْعُول) وحده ، يقول الأصمعـي : «الأكولة من الغنـم التى تُعْزَل للأكل ، والحـلوبة التي يحـلبون، والركوبة ما يركبون ، والعـلوفة ما يعلفون»[4] ، وإلى مثـل هذا ذهب أبو زيد

---

(١) نفس المصدر السابق : ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ١/ ٢٤ - ٢٦ .

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام : الغريب المصنف ، مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ص ٢٨٥ .

(٤) نفس المصدر السابق : ص ٢٨٤ .

أيضًا[1] . ولم يُؤْثَرْ عن السلف أنهم سَمُّوا كثير الأكْل من الرجال بـ (أكولَة) وإنما سَمُّوه (أكُولاً) و(إكِّيلاً) بتشديد الكاف ، صحيح أنه قد يُبَالَغ بالهاء إلا أنه في غير (الأكولة) .

* ألفاظ على وزن (فَعِيل) تنصرف للفاعل وللمفعول ، مثل « (الأمين)[2] و(التّبيع)[3] و(السّميع)[4] و(الصريخ)[5] و(الغريم)[6] و(القنيص)[7] و(النّهيك)[8] و(الأكبل)[9] و(الشّريب)[10] و(النحيض)[11] و(الحليل)[12] و(الأليم)[13] و(الكَرِيّ)[14]

---

(١) أبو زيد الأنصاري : النوادر في اللغة ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٧ م ، ص ٢٤٣ .

(٢) قطرب : الأضداد ص ٢٥٥ . الأصمعي : الأضداد ص ٥١ . أبو حاتم السجستاني : الأضداد ص ٢٠٤ . ابن الأنباري : الأضداد ص ٣٤ . أبو الطيب اللغوي الأضداد في كلام العرب ص ١/ ٩ .

(٣) قطرب : ص ٢٥٨ . ابن الأنباري : ص ٣٧٢ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ١٠١ .

(٤) أبو حاتم السجستاني : ص ١٣٣ . ابن الأنباري : ص ٨٣ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ٣٦٦ .

(٥) قطرب : ٢٧٣ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ٤٢٩ . ابن الأنباري : ص ٨٠ . السيوطي : المزهر : ص ١/ ٣٩٢ . أحمد بن مصطفى اللبابيدي : لطائف اللغة ، دار الطباعة العامرة ، د. ت ، ص ١٥١ .

(٦) قطرب : ص ٢٥٥ . أبو الطيب اللغوي : ص ٢/ ٥١٦ . ابن الأنباري : ص ٢٠٣ . لطائف اللغة : ص ١٤٧ .

(٧) ابن الأنباري : ص ٢٦٢ . أبو الطيب اللغوي : ص ٢/ ٦٠٣ . لطائف اللغة : ص ١٤٩ .

(٨) قطرب : ص ٢٥٤ . ابن الأنباري : ص ٣٦٣ .

(٩) أبو حاتم السجستاني : ص ١١٣ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ٣٠ .

(١٠) أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ٣٨٥ .

(١١) أبو حاتم السجستاني : ص ١٣٣ . أبو الطيب اللغوي : ص ٢/ ٦٤٣ . الصغاني : ص ٢٤٦ .

(١٢) لطائف اللغة : ص ١٤٧ . (١٣) أبو حاتم السجستاني : ص ١٣٣ .

(١٤) قطرب : ص ٢٥٧ . ابن الأنباري : ص ١٩٩ . أبو الطيب اللغوي : ص ٢/ ٦٠٧ . ابن السكيت: إصلاح المنطق ، تحقيق محمود شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٥٦ م ، ص ٢٤٣ . مؤرج السدوسي : الأمثال ، تحقق رمضان عبد التواب ، وزارة الثقافة - القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٥٨ .

و(الوصِي)[1] و(الربيبة)[2] وغيرهـا ، وربما فات كتب الأضداد شـيء من هذه الألفاظ مـثل (هضيم) التـي ذكرها أبو حاتم في غـير أضداده[3] . ويمكنـنا أن نلاحظ التكلف نفسه الذي لاحظناه في ألفاظ (فعول) ، ذلك أن الأمر في مثل هذه الألفاظ موكول للاستعمال وشيـوعه ، ولا يجوز في هذه الحالة القياس ، فمثلا لا نعلم أن (السـميع) استعملت في غير معنى الـفاعل (السامع) وكذلك (الأليم) و(الوصيّ) و(الحـليل) ، كما لا نعلم أن (الربيـبة) استُعْمِلَتْ في غير معنى المفعول (التي تربب) وكذلك (القنيص) و(الأكيل) و(الشَّريب) وغيرها ، فدعوى التضاد في ألفاظ هذه الفئة لا يمـكن أن يدعمها إلا الاستعمال وإلاّ فهي منصرفة إلى معنى واحد لا غير ، كما أن للغة أغراض تتصل بالدلالة حين تلجأ إلى استبدال صيغة بأخري فـي الاستعمال ، أو استخدام وزن دون آخر ، فإذا كانت خصـوصية (فعول) مثلا الدلالـة على التفضيل فـي الطبيعة وتفيـد معنى الأكثر ، وخصوصـية (فاعل) الدلالة على الـفاعل ، فإن (فعيل) خصـوصيتها الدلالة علـى لزوم الوصف لزوما لا يـنفك إذا سُمِّيَ به[4] . ولهذا فـإن العرب أطلقوا (فَعيل) على من تلزمه الصفة لزوما لا ينفك عنه سواء أكان المُطْلَقُ عليه فاعلاً أم مـفعولاً وبهذا جـرى القرآن الكريم ، فـكان الله : (سميعًا) (عـليمًا) (خبيرًا) . . . إلـخ . لأنها صفات لا تنـفك عن الذات الإلهيـة ، وهي كذلك بالـنسبة لمـن يشيع اتـصافه بهـا من البشـر ، وهى فاعل فـى المعنى لا غـير ، وبالمقابـل فإن (المفعول) إذا لزمـته الصفة لزومـا ثابتا صحّ أن يقـال فى وصفه (فَعِيل) ، فالسائل المشروب تلزمه صفة الشرب فقيل (شَرِيب) ، والمأكول الذى تلزمه صـفة الآكل (أكيل) والحيـوان (قَنـيـص) وهكذا ، على أن للـغة - كما

(١) أبو حاتم السجستاني : ص ١١٩ . الصغاني : ص ٢٤٧ . لطائف اللغة : ص ١٥٢ .

(٢) قطرب : ص ١٢٥٧ . ابن الأنباري : ص ١٤٢ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/١٦، ٣١٠ .

(٣) أبو حاتم السجستاني : النخل . نسخة مصورة عن المخطوط بمكتبة د. إبراهيم السامرائي ، ص ٣٤ .

(٤) عبد الله العلايلي : مقدمة لدرس لغة العرب ، المطبعة العصرية بمصر ، د. ت ، ص ٦٨ - ٦٩ .

سبق لنا القول - أغراضا بلاغية تدفعها لاستبدال الصيغ في الاستعمال ، ومن ذلك مثلا : «فَعال في معنى فَعيل ، نحو طَوال فهو أبلغ من معنى طَويل ، وعَراض أبلغ معنى من عَريض . . . ففَعال وإن كانت أخت فَعيل فى باب الصفة فإن (فعيلاً) أخصّ بالباب من فَعال لأنه أشد انقيادًا منه»[1] .

وإذا شئنا أن نوغل قليلاً في هذه الناحية قلنا إن (فعيل) من صفات الفاعل دون المفعول ، وإنما أُطْلِقَتْ على المفعول لاكتساب الأخير صفة الأول بالمشاركة فيها ، ذلك أن الدرس اللغوي التاريخي يشير إلى أن وزنيّ (فاعِل) و(فعيل) يدلان دلالة متساوية أو قل متشابهة ، وكلاهما متطور عن وزن (فاعيل) المنقرض في العربية[2] ، وبقيت صورته في بعض اللغات السامية ، وقد قصد من هذا التطور الذي حصل في الوزن الأصلي التنويع أو التخصيص ، فكان يُقال مثلاً (آمين) على وزن فاعيل ، والمقصود منه فاعل (أمِن يأمَن) ثم قيل بعد أن أميت هذا الوزن (آمِن) على وزن فاعل ، و(أمين) على وزن فعيل ، وكلاهما بمعنى فاعل (أمِنَ يأمَن) ، ولكن بينهما فرقًا دلاليًا أحسَّت به أجيال المتكلمين بالعربية ، وإذا كان من الطبيعي أن يشارك (الآمِن) من يؤتمن به فتوضع عنده الأمانة وهو المأمون ، قيل هو (الأمين) أيضًا ، فالمفعول قد اكتسب صفة الفاعل بالمشاركة بالأمانة ، ويمكن أن تُعَمَّم فكرة المشاركة هذه على وزن (فعول) أيضًا بشيء من تأويل قريب ، فكلمة (ركوب) المنصرفة إلى الفاعل والمفعول ، فيها معنى من معاني مشاركة الراكب للمركوب وعلاقته به .

* ألفاظ على وزن (فعّال) تنصرف للفاعل وللمفعول مثل : (التوّاب)[3]،

---

(١) السيوطي : الأشباه والنظائر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٩ هـ، ص ١/ ١٤٥ .

(٢) عبد الله العلايلي : مقدمة لدرس لغة العرب ، ص ١٦٩ ، ١٨٨ .

(٣) أبو حاتم السجستاني : الأضداد ص ١٣١ . الصغاني : الأضداد ص ٢٢٥ . ابن الأنباري : الأضداد ص ٤١٥ . أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ١/ ١١١ .

ولم نجد غيرها في كتب الأضداد ، منصرفة إلى معنى من يتوب وإلى من يقبل التوبة ، ولقد اعتبر علماء الأضداد أحدهما فاعلاً والآخر مفعولاً ، مستندين فى ضديتها هذه على ما ورد في معناها فى القرآن الكريم صفة لله مرة وصفة للعبد أخرى ، و(فعَّال) من صيغ المبالغة في العربية ، فيصح أن يتصف بها الله عز وجل لكثرة قبوله التوبة ، وأن يتصف بها العبد إذا كان كثير التوبة ، ولعل الذي أوقع العربية في هذا اللبس الخاص بهذه اللفظة أن الفعل (تاب) هو من الفعل المشابه له صوتا ودلالة وهو (ثابَ) الذي يعنى رجع وأناب ، والتوبة فيها رجوع عن الضلال وإنابة إلى الله عز وجل ، والظاهر أن (تاب) اختص بدلالته على الرجوع من الضلال إلى الهداية وبقي للفعل (ثاب) معنى الرجوع العام ، وهذا الأخير من الأفعال القديمة التى يوجد لها مثيل في اللغات السامية الأخرى فالفعل ثاب في العبرية والذى يلفظ (شابْ) يحمل الدلالة نفسها وهي رجع أو عاد . نريد أن نخلص إلى أن هذا المعنى العام بقيت له آثار في العربية منها هذا الذي نجده في (التَوّاب) ، فيكون التفسير الدقيق لهذه الفظة في ضوء المعنى القديم أن العبد يعود إلى طاعة الله ، والله عز وجل يعود إلى رضاه عنه .

* ألفاظ على وزن (مُفَعّل) تنصرف للفاعل وللمفعول ، مثل (مُغَلَّب)[1] ولم نجد غيرها فى كتب الأضداد ، ولقد ذكر علماء الأضداد أن هذه الصيغة أُطلقت على جماعة من الشعراء ، فقيل شاعر مُغَلّب أي كثير الغلبة لغيره فهو

---

(١) قطرب : الأضداد ص ٢٧٣ . الأصمعى: الأضداد ص ٥٣ . أبو حاتم السجستاني: الأضداد ١٤٥ . ابن السكيت : الأضداد ص ٢٠٥ . الصغاني : الأضداد ص ٢٤٠ . أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٥١٨/٢ . ابن الأنباري : الأضداد ص ١٩٩ (مادة فزع) . ابن دريد: الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ، ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٨ م ، ص ٢٥ . السيوطي : المزهر ص ٣٩٢/١ .

غالب ، وشاعر مُغَلّب أي كثيرا ما يُغْلَب فهو مغلوب ، والحقيقة أنهم وهموا في ذلك ، فالتشديد الذي في اللفظة ليس للكثرة وإنما للتفضيل والمشاركة ، وإنما تكون المبالغة بـ (غلاّب) إذ يكفى أن تُطلق (مُغَلّب) على شاعر تغالب مرة واحدة ، وفي هذا يقول أبو الطيب اللغوي : «فمُغَلّب (مُفَعّل) من ذلك، والتشديد لتكثير الفعل . قال أبو الطيب : «وليس كذلك لأنه لو غلب مرة واحدة سُمِّيَ مغلبًا . وإنما هو من قولك : تغالب الرجلان فغلبت أحدهما»[1]. إذن فالصفة تدل على المشاركة في الغلبة ، ويكون الحكم بعد التغالب إما للشاعر أو عليه ، ولذلك فإني أعتقد أنهم حذفوا من الصفة ما كان متعلقا بالفعل من الحروف التي تشير إلى الغالب والمغلوب ، إذ تكون (مُغَلّب) للغالب من (غَلّب له) ، وتكون (مُغلّب) للمغلوب من (غَلّب عليه) .

* ألفاظ على وزن (مُفْتَعل) تنصرف للفاعل وللمفعول ، وهي على ضربين :

الأول : ما كانت عينه منقلبة عن واو أو ياء ، فلا يظهر في الألف الساكنة كسر العين وفتحها ، مثل «(المُباع) و(المُتام) و(المُجتاب) و(المجتاح) و(المجتاز) و(المحتاج) و(المحتاض) و(المختال) و(المُدّان) و(المُرتاب) و(المُرتاح) و(المُرتاد) و(المُزْدَار) و(المُسْتَاف) و(المُسْتَاق) و(المُشْتَاق) و(المُطّاف) و(المُعْتَام) و(المُعْتَاص) و(المُغْتَاب) و(المُفْتَات)[2] . و(المُقْتَال)[3] و(المُقْتَاد) و(المُمْتَاح)[4] و(المختار)[5]

---

(١) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٢/ ٥٢١ .

(٢) انظر هذه المواد في نفس المصدر السابق : ص ٢/ ٦٩١ - ٢/ ٧٠٢ .

(٣) أبو حاتم السجستاني : الأضداد ص ١٢٠ . أبو الطيب اللغوي . الأضداد في كلام العرب ص ٢/ ٧٠٢ .

(٤) أبو الطيب اللغوي : ص ٢/ ٧٠٣ .

(٥) أبو حاتم السجستاني : ص ١٢٠ . ابن الدهان ص ٩٧ .

و(المزدان) و(المُعتَاض) و(المُكتَال)[1] و(المُزْدَاد)[2] .

أما **الثاني** : فهو ما كانت عينه مدغمة في لامه فلا تظهر فيها حركة العين أيضًا ، مثل : (المبتدّ) و(المبتزّ) و(المبتضّ) و(المحتزّ) و(المُحتَشّ) و(المُحتَطّ) و(المُختَصّ) و(المُختَطّ) و(المُضطَرّ) و(المُعتَدّ) و(المُفتَكّ) و(المُفتَنّ) و(المُقتَصّ) و(المُقتَضّ) و(المُقتَمّ) و(المُكتَنّ) و(المُلتَفّ)[3] و(المُرتَدّ)[4] وغيرها. وبالرغم من قلة ورود هذا النوع عند غير أبي الطيب اللغوي من علماء الأضداد بالنسبة لما أورده هو منها ، فإن أبا الطيب مع ذلك قلّلَ من شأنه وأفرده فى نهاية كتابه ونصّ على أنه ليس من الأضداد ، فقال : «هذا آخر الأضداد على الحقيقة . وقد أدخل علماؤنا المتقدمون فيها أشياء ليست منها ، نحن نذكرها أبوابا ، لئلا يظن ظان أنَّا غفلنا عنها»[5] . والحقيقة أن أغلب أولئك الذين عدوُّا هذه الألفاظ من الأضداد تجاهلوا الحقائق الصرفية ، ذلك لأن دعوى التضاد في هذه الطائفة إنما هو اعتبار لدور الأصوات فقط ، وتناسي حقيقة الكلمة ومقياسها الاشتقاقي ، فلفظ (مختار) الذي أصله (مُختَيِر) بكسر الياء لا يمكن أن يقال إنه (مختار) الذي أصله (مُختَيَر) بفتح الياء ، لأن التضاد إنما يتصل بالمعانى والأصوات معا . وقد أشار إلى فكرة اختلاف الأصل هذه أبو حاتم السجستاني[6] ، وابن الأنباري[7] من القدماء عندما عرضا لهذه الألفاظ في كتابيهما ، مما يدل على أنهما كانا قد وقفا على حقيقة ذلك الأصل الذى اشتق

---

(١) أبو حاتم السجستاني : ص ١٢٠ .

(٢) ابن الأنباري : ص ٤١٠ . ابن الدهان : ص ٩٩ . الصغاني : ص ٢٣٢ .

(٣) انظر هذه المواد عند أبي الطيب اللغوي ص ٢/ ٧٠٨ وما بعدها .

(٤) ابن الأنباري : ص ٤٠٩ . ابن الدهان : ص ٩٨ . الصغاني : ص ٢٣٠ .

(٥) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ص ٢/ ٦٨٨ .

(٦) أبو حاتم السجستاني : ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٧) ابن الأنباري : الأضداد ص ٤٠٩ .

منه ، وما يولده الإدغام من اتحاد الصيغتين ، ومن الغريب بعد هذا أن نجدهما قد ضَمَّنَا كتابيهما عدداً من هذه الألفاظ فهل كانا يعتقدان أن التضاد في هذه الطائفة يقوم على أصوات اللفظة ومعناها في الوقت نفسه ، وأنه لو فرق بين الاثنين لألغيت فكرة التضاد من أساسها ؟ يبدو ذلك ، إذ أن الصرفيين حين يقررون أن (مُخْتار) أصلها (مُخْتيير) بكسر الياء للفاعل وبفتحها للمفعول ، ثم حُذِفَتْ الياءان وقلبتا ألفًا ، لا يقصدون إلى أن العرب نطقوا أول مرة بالياء المحركة ثم قلبوها بعد طور من أطوار لغتهم ألفًا ، لأن الحسّ اللغوي لدى المتكلمين دفعهم منذ الوهلة الأولى إلى نطقها بالألف ، وما قاله الصرفيون إنما هو افتراض لما يمكن أن تستقر عليه اللفظة لو كانت في أصلها على ذلكما البناءين ، وعلى هذا تكون الصيغتان المفترضان للفاعل والمفعول شيئًا واحدا ولا فرق صوتي بينهما في الأصل[1] ، ومع ذلك فنحن لا نستطيع أن نلحق بهذا النوع من الألفاظ معنيين متضادين ، وإنما نقول إن فيها تضادا في اتجاه المعنى ، لا المعنى نفسه ، فهو مرة متجه إلى الفاعل وأخرى إلى المفعول ، ولكنه هو هو في المرتين . فالاختيار لم يتغير ، وإنما اتجه القائل ذات مرة إلى فاعل هذا الحدث ، واتجه في المرة الثانية إلى الذي وقع عليه الحدث .

وكذلك الأمر بالنسبة للفظة (مرتدّ) وأخواتها ، التي يقول فيها ابن الأنباري : «إذا كان للفاعل أصله (مرتدد) فاستثقلوا الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد ، فأسكنوا الدال الأولى وأدغموها في التي بعدها . وإذا كان للمفعول فأصله (مرتدَد) ففعلوا مثل ما فعلوا في الباب الأول ، واستوى اللفظان من أجل الإدغام»[2] . وتشبه هذه الحالة الحالة السابقة من حيث النشأة والتفسير واتحاد الأصوات ولكنها أبعد من تلك عن الإبهام أحيانًا ،

---

(١) انظر : مجلة اللسان العربي ٨/ ١١٥ - ١١٦ .

(٢) ابن الأنباري : الأضداد ص ٤٠٩ وما بعدها .

فمن اللهجات ما يُفَكّ بها إدغام الاسم والفعل : (حالّ وحالل) و(غضّ وغضض) وهكذا ، فربما فكّوا الإدغام في هذه الصفات فيتوضّح المعنى على أننا لم نسمع أنهم وقعوا عند استعمالهم لمرتد ومختار في حرج من غموض وإبهام، وإنما كانوا يفرقون بين المعنيين بالسياق والقرائن .

أما المجموعة الثانية من الأضداد التي تفسر باختلاف الصيغ والأبنية الصرفية فتشمل :

* أضداد بين (فَعَل) و(أفْعَل) مثل (تَرِبَ وأَتْرَب)[1] و(ثَبْتُ وأَثْبَتُ)[2] و(قَسَطَ وأَقْسَطَ)[3] و(ثَلَلْتُ وأَثْلَلْتُ)[4] و(خَفَيْتُ وأَخْفَيْتُ)[5] و(رَاحَ وأَرَاحَ)[6] و(زال وأزَال)[7] و(شكا وأشْكى)[8] و(خَذِمَ وأَخْذَمَ)[9] و(طَلَبَ وأَطْلَبَ)[10]

---

(١) قطرب : ص ٢٦٧ . ابن الأنباري : ص ٣٨٠ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ١١٥ .

(٢) أبو حاتم السجستاني : ص ١٤٨ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ١٢٤ .

(٣) قطرب : ص ٢٥٩ . الأصمعي : ص ١٩ . ابن السكيت : ص ١٧٤ . ابن الأنباري ص ٥٨ . أبو الطيب اللغوي ٢/ ٥٩٤ . ابن الدهان : ص ١٠٤ . الصغاني ص ٢٤٢ . الثعالبي : فقه اللغة ص ٥٨٠ .

(٤) قطرب : ص ٢٦٨ . ابن الأنباري ص ٣٨٧ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ١٣٧ .

(٥) قطرب ٢٥١ . الأصمعي : ٢١ . ابن الأنباري : ص ٩٦ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ٢٣٧ . ابن القوطية : الأفعال ، مطبعة بريل - ليدن ١٨٩٤ م ، ص ٣٩ .

(٦) أبو حاتم السجستاني : ص ١٣٤ . ابن الأنباري : ص ٢٩٠ .

(٧) ابن الأنباري : ص ٢٧٦ . الصغاني : ص ٢٣٢ .

(٨) قطرب : ص ٢٧٧ . الأصمعي : ص ٥٧ . أبو حاتم السجستاني : ص ١٠٦ . ابن الأنباري : ص ٢٢١ . ابن قتيبة : أدب الكاتب ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤٦ هـ، ص ٣٣٧ - الشيخ أحمد بن مصطفى اللبابيدي : لطائف اللغة ، دار الطباعة العامرة ، د. ت ، ص ١٤٦ .

(٩) قطرب : ص ٢٥٥ . ابن الأنباري : ص ٣٧١ .

(١٠) الأصمعي : ص ٥٦ . أبو حاتم السجستاني : ص ١٢٢ . ابن الأنباري : ص ٨٥ . ابن قتيبة : أدب الكاتب ص ٣٣٧ . الشيخ أحمد بن مصطفى اللبابيدي : لطائف اللغة : ص ١٤٥ .

و(فَرَط وأفْرَطَ)[1] و(فَاد وأفَادَ)[2] و(وَزَعْتُ وأوْزَعْتُ)[3] و(حَمَأْتُ وأحْمَأْتُ)[4] و(قَرَأْتُ وأقرأْتُ)[5] و(فَهِمَ وأفْهَمَ)[6] و(سَرّ وأسَرَّ)[7] و(هَمَدَ وأهْمَدَ)[8] و(عَفَى وأعْفَى)[9] و(خَفَرَ وأخْفَرَ)[10] و(قَذَى وأقْذَى)[11] و(فَزِع وأفْزَعَ)[12] و(وَدَعَ وأوْدَعَ)[13] و(عَذَرَ وأعْذَرَ)[14] و(وَفَيْتُ وأوْفَيْتُ)[15] و(سَنَدْتُ وأسْنَدْتُ)[16] و(ساءَ وأساءَ)[17] و(رَجَلْتُ وأرْجَلْتُ)[18] و(بِعْتُ وأبَعْتُ)[19] وغيرها مما نصّت عليه كتب الأضداد واللغة ،وقد أغفلت أغلب هذه المصادر الفروق الدقيقة التي تكمن في دلالة الصيغتين ، حيث إن الهمزة لم تدخل على الفعل الثلاثي جزافا في كلام العرب ، وإلا لكان استعمالهم للثلاثي المجرد هو المعمول به في الضدين لو أرادوا ذلك ، فالهمزة بدخولها على الفعل لابد أن يكون لها دور كبير في تغيير المعنى ، وهذا الدور يكمن في أمرين : الأول : أن تكون

---

(١) قطرب : ص ٢٦٢ . أبو حاتم السجستاني : ص ١٤١ . ابن الأنباري : ص ٧١ .

(٢) ، (٣) أبو حاتم ١٠٩ ، ١٥٠ . ابن الأنباري ص ٤١٠ ، ١٢٩ . الصغاني : ص ٢٤٧ .

(٤) قطرب : ص ٢٦٩ . ابن الأنباري : ص ٣٩٦ .

(٥) قطرب : ص ٢٦٠ . الأصمعي : ص ٥ . أبو حاتم السجستاني ص ٩٩ .

(٦) قطرب : ص ٢٦١ . الأصمعي : ص ١٥ . ابن السكيت ١٧٢ . أبو علي القالي : البارع ، تحقيق هاشم الطعان ، رسالة ماجستير ، بغداد ١٩٧٢ م ص ٦٧ .

(٧) قطرب ٢٥٢ . ابن السكيت ١٧٧ . ابن قتيبة : أدب الكاتب ص ٣٣٧ . مجالس ثعلب : ص ٢٣١/١ .

(٨) قطرب : ص ٢٤٧ . الأصمعي : ص ٢٨ . أبو حاتم السجستاني ص ١١٨ . ابن السكيت : ص ١٨٣ .

(٩) ابن السكيت : ص ١٦٧ . أبو حاتم السجستاني : ص ٩٢ . الصغاني : ص ٢٣٩ .

(١٠)، (١١) ، (١٢) ، (١٣) الثعالبي : فقة اللغة : ص ٥٨٠ . ابن قتيبة : أدب الكاتب : ص ٣٣٧ .

(١٤) ، (١٥) ، (١٦) ، (١٧) أبو عبيد القاسم بن سلام : الغريب المصنف : ص ٣١٧ ، ٣٢٤ . الشيخ أحمد بن مصطفى اللبابيدي : لطائف اللغة : ص ١٤٤ .

(١٨) قطرب : ص ٢٧٨. ابن الأنباري : ص ٤٠٨ .

(١٩) أمالي الزجاجي ، مخطوطة مصورة بمكتبة الحكيم العامة بالنجف ، ص ٦٩ ب .

للتعدية فيثبت بها المعنى لمن وقع عليه الفعل ، فيكون في ظاهر معناه مخالفًا لمعنى الفعل الثلاثي اللازم . والثاني : أن تكون للسلب[1] ، وذلك بأن تسلب معنى الفعل المجرد وتقلبه إلى المعنى المضاد ، يقول ابن جنّي : «وأَفْعَلتْ هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب ، فقد تأتى أفعلت أيضًا يُراد بها السلب والنفي ، وذلك نحو أَشْكَيْتُ زيدًا ، إذا زلت له عَمّا يشكوه أنشدنا أبو علي قال : أنشد أبو زيد :

تَمُدّ بالأعناقِ أو تلويها ... وتَشْتكي لو أننا نُشْكيها

أى لو أننا نزول لها عمّا تشكوه»[2] . وبهذا يكون الفعل بعد دخول الهمزة عليه شيئًا آخر تمامًا بل فعلاً مضادًا في المعنى للفعل الأول بسبب هذا السلب الذى أفادته الهمزة . ولهذا قال ثعلب في قوله تعالى : ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[3] : أريد أستَرها ، ومن قال أَخْفَى قال : أظهر»[4] ، فكأنه كان يرى أن الهمزة فيمن قرأ بالضم هي همزة السلب ، وقد قلبت المعنى وكانت هذه الآية هى التي جعلت الأضداديين يقولون بتضاد الفعل (أخْفى) لأن (خَفَى) مجرد لا يعني إلا الإظهار[5] ، وقد وضّح ذلك ابن جني أيضًا بقوله : «ومثله قوله عزّ

---

(١) د. إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٦ ، ص ٨٢ وما بعدها .

(٢) ابن جني : سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا وجماعة ، مطبعة البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٤ م ، ص ٤٢ .

(٣) سورة طه : الآية ١٥ .

(٤) مجالس ثعلب : ص ١/ ٢٣١ .

(١) أبو زيد الأنصاري : النوادر في اللغة ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٧ م ، ص ٩ . أبو عبيدة : مجاز القرآن ، تحقيق د. سزكين ، مطبعة السعادة - القاهرة ١٩٥٤ م - ١٩٦٢ م ، ص ٢/ ١٦ - ١٧ . الخطيب التبريزي : شرح مقصورة ابن دريد ، نشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - دمشق ١٩٦١ م ، ص ١٢٢ . البطليوسي : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، تحقيق عبد الله البستاني ، المطبعة الأدبية - بيروت ١٩٠١ ، ص ٢٣٠ .

اسمه ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ تأويله والله أعلم عند أهل النظر» أكاد أظهرها .

وتلخيص حال هذه اللفظة : أى أكاد أزيل عنها خفاءها ، وخفاء كل شيء غطاؤه . . . فأخفيها في أنه (أزيل خفاءها) بمنزلة قوله : (لو أننا نُشْكيها) أي نترك لها ما تشكوه»[1] . وللعرب بعد هذا مآرب دلالية أخرى فى هذه الهمزة ، يقول الفراء «أطْرَدْت الرجل في صَيَّرْته طريدًا وطَرَدْتُهُ إذا أنت قلت له : إذهَبْ عنّا» و«أقْهِرُ أى صار إلى حال القَهْر وإنما هو قُهِرَ»[2] ، و«العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم : أسقيت ، فإذا سقاك الرجل لشفتك قالوا : سَقاه ولم يقولوا أسْقاه»[3] . أضف إلى هذا أن كثيرًا من استعمالات (فَعَلَ وأَفْعَلَ) إنما هو من اختلاف اللهجات ، فقبيلة تستعمل الفعل بصيغة (فَعَل) وقبيلة أخرى بصيغة (أفْعَل) ، وقد أشار غير واحد من علماء اللغة القدامى إلى ذلك ، فهذا الخليل بن أحمد يُعَلّق على بيت أبي ذؤيب :

أوْدى بنَيّ وأعْقبَوني حَسْرَةً بعد الرّقاد وعبرةً ما تَقلع[4]

بقوله : «أعْقَبُونى ومخالف للألفاظ السابقة وموافق لها في المعنى . ولعلهما لغتان فمن قال : (عَقَب) لا يقول «(أعْقَب) كمن قال : بَدَأْتُ به ، لا يقول : أبْدَأْتُ به»[5] . وإذا كان الخليل بن أحمد قال (لعلهما) فالفراء جزم

---

(١) ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ص ٤٣ .

(٢) الفراء : معاني القرآن ، ص ٢/ ٣٨٩ .

(٣) نفس المصدر السابق : ص ٢/ ١٠٨ .

(٤) ديوان الهذليين : دار الكتب المصرية ، القسم الأدبي - القاهرة ١٣٦٤ هـ/ ١٩٤٥ م ، ص ١/ ٢ .

(٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، تحقيق د. عبد الله درويش ، مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٧ م ، ص ٢٠٣ .

بذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾[1] ، فقال : «وتُقْرَأ : نَصْليه ، وهما لغتان وقد قرئتا ، من صَلَيْت وأصْليت»[2] . وعرضت بعض المعجمات اللغوية إلى شيء من هذا ، ففى لسان العرب لابن منظور : «مضى الأمر ، وبنو تميم يقولون : أمضَى . وتقول قريش : حَزَنَه ، وبنو تميم : أحْزَنَه . . . »[3] .

من كل ذلك نريد أن نفضي إلى تقرير أن القول بتضاد (فَعَل وأفْعل) لا يقوم على علم بأساليب العربية فى تغيير صيغة الفعل ، وما تلعبه الهمزة من دور التعدية والسَّلْب وما اختلفت فيه اللهجات العربية في استعمالها للصيغ لهذا فإن ما كان التضاد فيه بين (فَعَل وأفْعَل) من الألفاظ لا يمكن أن يعدّ من الأضداد ، ويجب ألا نغفل موقف ابن الأنبارى الصارم منها ، فقد نقد عليها وصرّح بعَدم ضديتها عنده ، يقول مثلا : «وقال قطرب : من الأضداد قولهم: قد تَرِبَ الرجل إذا افتقر ، وأتْرَبَ إذا استغنى . وهذا عندي ليس من الأضداد، لأن (تَرِب) يخالف لفظ (أتْرَب) فلا يكون (تَرِب) من الأضداد لأنه لا يقع إلا على معنى واحد . وكذلك (أتْرَبَ) ، والعرب تقول : قد ترب إذا لصق بالتراب من شدة الفقر ، وأترب إذا استغنى فهو مترب»[4] . ومثل هذا ما قاله فى (ثَلَلْتُ وأثْلَلْتُ) و(خَذَمَ وأخْذَمَ) و(حَمَأْتُ وأحْمَأْتُ) وسواهما . وبالرغم من إشارات غيره من علماء الأضداد كأبي الطيب اللغوي وأبي حاتم السجستاني إلى هذه الناحية إلا أنها إشارات عابرة لا يُعَوَّل عليها كقول أبي حاتم فى (ثِبْتُ وأثَبْتُ) : «ولا أعرف الثاني إلا توهمًا»[5] . وعلى أن نقد هؤلاء

---

(١) سورة النساء : الآية ٣٠ .

(٢) الفراء : معاني القرآن ص ١/ ٢٦٣ ، ١/ ٣٩٩ - ١/ ٤٦٠ ، ٢/ ٢٣٢ ، ٢/ ٣٩٤ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، مادة (مضض) و(حزن) .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ص ٣٨٠ .

(٥) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ، ص ١/ ١٢٤ .

العلماء أقرب للبساطة منه إلى النظرة ، فإنه يقدر لهم التفاتهم إلى ناحية من نواحي الفرق بين الصيغتين وإن كانت شكلية محضة .

أما أن يكون (أَفْعَل) وحده من الأضداد كقولهم : أَطْلَبْتُ الرجل : أعطيته ما طلب ، وأَطْلَبْتُهُ : ألجأته إلى أن يطلب[1] . فله تفسير آخر ، وهو - عند الباحث - قائم على التفريق بين همزتي الفعل ، فالأولى هي غير الثانية ، فالهمزة التي في (أَطْلَبْتُهُ : أعطيته ما طلب) هي همزة السلب ، التي سلبت معنى الطلب وحولته إلى معنى الإعطاء ، وهي جواب : طلب (الموجب) . والهمزة التي في (أَطْلَبْتُهُ : ألجأته إلى أن يطلب هي همزة التعدية التي أوقعت معنى (أَطْلَبَ) الرباعي على الطالب ، فكان ملجأ بهذا الوقوع إلى أن يطلب ، وهي جواب : لم يطلب (السالب) . فاجتمعت بهذا صيغتان متشابهتا الأصوات مختلفتا الهمزة فَظُنَّ فيها التضاد . ولست أميل إلى اعتبار أحد المعنيين حقيقيًا والآخر مجازيًا بدعوى أنهما مرتبطان سببًا ومسببًا كما ذهب إلى ذلك أحد الباحثين[2] . ذلك أن الاستعمالين موجودان منذ أن وجدت همزة التعدية والسلب وإن كان المثال هنا مصنوعًا ، ولا يستشعر من أحد المعنيين أنه مجازي بالنسبة للثاني وأنه مرتبط به ارتباط السبب بالمسبب ، فالمتكلم يستطيع أن يستعمل أحد المعنيين باستخدام الفعل الخاص به دون أن يرتبط بذهنه المعنى الثاني بسبب ما .

---

(١) انظر : كتب الأضداد . وانظر : الزبيدي : تاج العروس ، وزارة الإرشاد والأنباء ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ - ١٩٧١ م ، ص ٣/ ٢٧٥ .

(٢) حسين محمد : اللسان العربي ، ص ٨/ ١٤ - (مجلة تصدر في المغرب ، المجلد الثامن والتاسع ١٩٧٢م) .

* أضدّاد بين (فَعَلَ وفَعَّل) ، مثل (بَدُنَ وبَدَّنَ)[1] . و(سَبَد وسَبَّد)[2] . و(عزَرَ وعزَّر)[3] . و(فَزِع وفزّع)[4] . و(عَرَبَ وعرَّبَ)[5] ، ومن ذلك أيضًا ما كان (فَعَّل) وحده من الأضداد ، مثل (فَرَّع)[6] . و(حَلَّق)[7] و(جَمَّرَت المرأة)[8] . و(قَرَّظْت)[9] . و(وليت)[10] . و(فَوَّز)[11] . و(بَرَّد)[12] وغيرها . وهذه الصيغة أعني صيغة (فَعَّل) بتضعيف العين ، تنصرف إلى ما تنصرف إليه صيغة (أفعل) من معنى ، إذ يستخدم هذا التضعيف للغرضين أنفسهما[13] . فإما أن يكون للتعدية وهو إيجاب ، وإما أن يكون للسلب ، وورودها في الأول هو الأكثر ، يقول ابن جني : «وقد قالوا أيضًا : عجّمت الكتاب ، فجاءت (فعلت) للسلب أيضًا كما جاءت (أفعلت) . ونظير عجّمت في النفي والسلب قولهم : مرّضت الرجل : أي داويته لزوال مرضه ، وقذّيت عينه أي أزلت عنها القذى، ومنه رجل مبطَّن إذا كان خميص البطن كأن بطنه أخذ منه، فجاءت (فَعَّلت) للسلب أيضًا ، وإن كانت في أكثر الأمر للإيجاب»[14] . ومن

---

(١) قطرب : الأضداد ص ٢٧٣ . ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٤٠٠ .

(٢) قطرب : ص ٢٧٦ . ابن الأنباري : ص ٣٠٩ . ابن الدهان : ص ٩٩ .

(٣) ابن الأنباري : ص ١٤٧ . ابن الدهان : ص ١٠٢ .

(٤) ابن الأنباري : ص ١٩٩، ٢٨٣ . ابن الدهان : ص ١٠٣ . الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد - القاهرة ١٩٣٨ م ، ص ٥٥٩ .

(٥) زبو حاتم السجستاني : النخل ، مخطوط ص ٢٩ . ابن منظور : لسان العرب ص ١/ ٥٩٠ .

(٦) ابن الأنباري : الأضداد ص ٣١٥ . ابن الدهان : الأضداد ، ص ١٠٣ . الفارابي : ديوان الأدب (مخطوط مصور بمكتبة الأوقاف العامة - بغداد ، ص ق ٢٠٨ .

(٧) ، (٨) ، (٩) : ابن الأنباري : ص ٤٢٢ ، ٣٧٢ . ابن الدهان ص ٩٦ ، ١٠٥ .

(١٠) ، (١١) أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب ، ص ٢/٢٦٦ ، ٢/٥٥٧ .

(١٢) ابن الأنباري : ص ٦٤ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/٨٦ . ابن الدهان : ص ٩٦ .

(١٣) د. إبراهيم السامرائي : الفعل زمانه وأبنيته ، ص ٨٢ - ٩٢ .

(١٤) ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ص ٤٤ .

أوضح إشارات القدماء إلى مجيء بناء (فَعَّل) للسلب هي إشارة الخليل بن أحمد في تعليقه على قول أوس بن حجر يذكر الخيل :

لدى كلِّ أخْدودٍ يُغَادرن دراعًا يُجَرّ كما جُرّ الفصيلُ المُقَرَّعُ

فقال : «وهذا على السلب لأنه ينزع قرعه بذلك ، يقال : قَذَّيْتُ العين : نزعت قذاها ، وقَرّدت البعير[1] . ولهذا فإن العارب والمعرب ليسا ضدين بدعوى أن أصل الفعل وهو مجرد يحمل معنى الإصلاح والإفساد كما ظن أبو حاتم السجستاني[2] . وغيره ، وإنما هما شيئان مختلفان لاختلاف الأصلين ، إذ الأول من (عرب) والثاني من (عرَّب) مضعفًا فاكتسب الفعل بهذا التضعيف معنى السلب ، فعرب مجردا بمعنى أفسد ، ولكن المعجمات اللغوية تقول فى (عرّب) مضعفًا إنه بمعنى : «قَبَّحَ قوله وفعله ، وغيَّره عليه وردَّه عليه . . وعرب عليه : منعه[3] ، فيكون هذا المنع والردّ للفساد هو الإصلاح ، وإنما استفدنا هذا المعنى من صيغة (فعّل) التي هي للسلب .

ولكننا نجد بين علماء الأضداد من نقد هذا التضاد ملتفتًا إلى شيء من الفرق بين الصيغتين ، وإن كان في ظاهره نقدًا شكليًا يقوم على التفريق بين صورتي الفعل ، دون تعليل أو إشارة إلى معنى السّلب ، يقول ابن الأنباري: «وقال قطرب : من الأضداد قولهم : بَدُن الرجل إذا حمل اللحم والشحم ، وبدّن تبدينا إذا أسنّ وكبر وضعف ، قال أبو بكر : وليس الأمر عندي على ما ذكر قطرب ، لأن (بدَّن) لفظه يخالف لفظ (بَدُنَ) ، وما لا يقع إلا على معنى واحد لا يدخل في حروف الأضداد[4] إلا أن ابن الأنباري لم يحاول هو ولا

---

(١) الخليل بن أحمد : العين ، ص ١٧٧ .

(٢) أبو حاتم السجستاني : النخل (مخطوط) ، ص ٣٩ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ، ص ١/ ٥٩٠ .

(٤) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

غيره أن ينقد ضدية (فعَّل) وحدها ، بل ارتضاها وأدخلها في كتابه ، ونستطيع أن نوجه لمثل هذا التضاد عين الملاحظة التي وجهناها لتضاد (أفْعَل) وحدها لتضاد (أَفْعَل) وحدها . أعنى أنه ربما اجتمعت في (فَعّل) صيغتان لبستا هيئة صوتية متشابهة فَطُن أن فيها تضادًا معينًا ، فمثلا قد تكون (فرّع) التي تعني أصعد هو غير فرّع التي تعنى انحدر[1] ، وذلك بأن يكون التضعيف الذي دخل عين الفعل في الأولى للتعدية ولذا قيل في معناها (أصعد) لأصعد وهو متعد بمعنى أصعد جسمه أو راحلته أو نظره أو أى شيء آخر يقع عليه الفعل ، ويكون التضعيف في الثانية للسلب ، وهو قلب المعنى وسلبه ، ولذا قيل في معناها (انحدر) وهو لازم لا متعد ، فيكون بذلك سلبًا لمعنى الفعل المجرد (صعد) الذى هو لازم أيضًا .

* أضداد بنى (فَعَل وتَفَعَّل) مثل : (تَأَثَّمَ)[2] و(تَحَوَّبَ)[3] و(تَصَدَّق)[4] و(تحنث)[5] و(تَظَلَّم)[6] و(تَهَيَّب)[7] و(تَوَسَّد)[8] و(تَهَجَّد)[9]

---

(١) يرى أبو زيد الأنصاري في نوادره ، ص ١٨٦ : أن (فرع) علا ، و(أفرع) انحدر . وهذا يؤكد معنى السلب في (أفعل) من الأضداد .

(٢) قطرب : ص ٢٥٨ : ابن الأنباري : ص ١٦٩ . ابن الدهان ص ٩٣ . أبو الطيب اللغوي ١/ ١٧ . الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٥٥٩ .

(٣) ابن الأنباري : ص ١٦٩ .

(٤) أبو حاتم السجستاني : ص ١٣٥ . الصغاني : ص ٢٣٥ . ابن الأنباري : ص ١٧٩ . ابن الدهان : ص ١٠٠ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ٤٣٧ .

(٥) ابن الأنباري : ص ١٨٠ . ابن الدهان : ص ٩٦ . الصغاني : ص ٢٢٨ .

(٦) قطرب : ص ٢٦٨ . أبو حاتم السجستاني : ص ١٢٧ . ابن الأنباري : ص ١٩١ . الأصمعي : ص ٥٣ . ابن الدهان : ص ١٠١ . أبو الطيب اللغوي : ص ١/ ٤٣٧ .

(٧) الأصمعي : ص ٤٩ . أبو حاتم السجستاني : ص ١٢٨ . ابن الأنباري : ص ٩٩ .

(٨) ابن الأنباري : ص ١٨٦ . ابن الدهان : ص ١٠٧ . الصغاني : ص ٢٤٧ .

(٩) الأصمعي : ص ٤٠ . ابن السكيت : ص ١٩٤ . ابن الأنباري : ص ٥٢ . أبو الطيب اللغوي : ص ٢/ ٦٧٨ . الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، نشر المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد - القاهرة ١٩٣٨ م ، ص ٥٥٩ .

وَ(تَضَوَّعَ)[1] و(تَفَطَّرَ)[2] و(تَنَبَّلَ)[3] و(تَفَكَّهَ)[4] و(تَكَأَّدَ)[5] و(تَصَحَّنَ)[6] وغيرها، وهذه الصيغة هي الأخرى تستعمل لأكثر من معنى ، تمامًا كصيغتي (أَفْعَلَ) و(فَعَّل) فقد تأتي للسلب كما تأتي للإثبات ، يقول أن جني : «ونظير فَعَّلْتَ وأَفْعَلْتَ في السلب أيضًا (تَفَعَّلْتَ) ، قالوا تَحَوَّبْت وتَأَثَّمْت ، أيْ تركت الحوب والإثم ، وإن كان (تَفَعَّلْت) في أكثر الأمر تأتي للإثبات ، نحو تقدَّمت وتأخَّرت وتعجَّلت وتأجَّلت . . .»[7] . وأشار الفرّاء إلى معنى السلب في (تَفَعَّل) بمقارنتها في الاستعمال بـ (أَفْعَل) فقال في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾[8] : معناه : أعلم ربكم ، وربما قالت العرب في معنى أَفْعَلْت : تَفَعَّلْت، فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوْعدني وتَوَعَّدني ، وهو كثير»[9] . وفرَّق أبو على القالى بين معنيى علا وانحدر في مادة (فَرَع) بأن جعل (تَفَرَّعَ) للعلو ، و(فَرَّعَ وأفْرع) للانحدار ، والأولى على السلب[10] . ورأى الثعالبى السبب نفسه في تضاد (فَعَل وتَفَعَّل) وعدَّد أمثلة من ذلك ، وذكر مما لم يذكر الأضداديون :

---

(١) أبو حاتم السجستاني : ص ١٣٨ . الصغاني : ص ٢٣٦ .

(٢) قطرب : ص ٢٦٠ . ابن الأنباري : ص ٢٧٣ . ابن الدهان : ص ١٠٣ . أبو الطيب اللغوي : ص ٥٦٣/٢ .

(٣) أبو الطيب اللغوي : ص ٦٤٩/٢ .

(٤) قطرب : ص ٢٧٥ : الأصمعي : ص ٥١ . ابن الأنباري : ص ٦٥ . ابن الدهان : ص ١٠٣ . أبو الطيب اللغوي ص ٥٤٥/٢ .

(٥) أبو الطيب اللغوي : ص ٦٠٩/٢ ، ٤٤٧/١ .

(٦) أبو الطيب اللغوي : ص ٦٠٩/٢ ، ٤٤٧/١ .

(٧) ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ص ٤٤ .

(٨) سورة إبراهيم : الآية ٧ .

(٩) الفراء : معاني القرآن ، ص ٦٩/٢ .

(١٠) أبو علي القالي : الأمالي ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٦ م ، ص ٥٧/١ .

«حَرِج فلان إذا وقع في الحرج ، وتحرَّج إذا تباعد عن الحرج»[1] حتى إنه أبعد في تلمّس معنى السلب في الألفاظ والصيغ ، فذكر أنه يقال : «امرأة قذُور ، أي متَصوِّنَة عن الأقذار ، واللفظ يشبه ضد ذلك»[2] .

وإلى جانب معنى الإثبات ومعنى السلب في صيغة (تفعّل) معان أُخَر تنصرف إليها بعض أمثلة هذه الصيغة ، منها (التكلّف) نحو تشجّع وتحلّم ، وما هو بشجاع ولا حليم . و(الاتخاذ) نحو تَرَدّى وتوسّد من الرداء والوسادة، وهو معنى يأتي من الأشياء المادية لا المجردات . و(التكرر فى مهلة) نحو تَجرَّعَ وتفهّم[3] . ومن هذا الأخير لفظة (تصدّق) التى يقول فيها البطليوسي :

«لأن العرب تستعمل (تَفَعَّلْتُ) في الشيء الذي يؤخذ جزءً بعد جزء ، فيقولون تَحَسَّيْتُ المرق ، وتَجَرَّعْتُ الماء ، فيكون معنى تَصَدَّقْتُ التمستُ الصدقة شيئًا بعد شيء»[4] ، وكان الأوْلى أن يقول (أعطيت الصَّدقة شيئًا بعد شيء) على الأصل ، ولا يختلف معنى الجزئية والتقطيع الذي قرره في هذه الصيغة ، لأن أبا حاتم السجستاني نقل لنا عن أبي زيد الأنصاري أنه قال «تَصَدَّق الرجل إذا أعطى صدقته ، وبعض العرب يقول : تَصَدَّق سأل ، والجيد تصدق أعطى»[5] المهم أننا أمام معانٍ كثيرة يمكن أن نُرجِع إليها الألفاظ السابقة كل واحدة منها إلى حظيرتها . إذ نفترض أن تكون الأفعال التي تعنى أشياء مكروهة يُستَحَبّ تجنبها واتقاؤها ، صِيغَتْ على تَفَعَّل للسلب ، ليستفيدوا

---

(١) الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٥٥٩ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ونفس الصفحة .

(٣) الرضي : شرح الرضي على شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة ، د. ت . ، ص ١/ ١٠٤ - ١٠٧ .

(٤) البطليوسي : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، تحقيق عبد الله البستاني ، المطبعة الأدبية - بيروت ١٩٠١ ، ص ١١٠ .

(٥) أبو حاتم السجستاني : الأضداد ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

منه معنى التجنب والاتقاء ، وهذه مثل : تأثّم ، تَحَوّب ، تحنّث ، تظلّم ، تهيّب ، تحرّج ، تهجّد وغيرها، حتى أن بعض علماء الأضداد صرّح بأن من هذه الأفعال ما لم يكن له إلا معنى واحد وهو السلب ، يقول ابن الأنباري : «كما يقال : قد تحوّب الرجل إذا تجنّب الحوب . ولا يُستعمل (تحوّب) في المعنى الآخر[1] ولما كان الهجود مما يُستكْرَه للعابد التقى ليلاً سلبوا معنى (هَجَد) فقالوا (تهجّد) ، يقول أبو الطيب اللغوي : «وأكثر ما يقال في النائم هاجد ، وأكثر ما يقال في المستيقظ متهجد ، وفي التنزيل ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾[2] ، قال التوزي: معناه صَلِّ به ، وقال غيره : فَتَيَقَّظ به»[3] .

ويمكن أن نرجع إلى معنى (التكلّف) من هذه الأفعال ، نحو : تَفَطَّر ، تفكّه ، تكأّد ، تَنَبَّلَ ، فهى تُشعر بمحاولة فاعلها أن يتكلّف معانيها في نفسه ، وهي ليست فيه .ونرجع إلى معنى (الاتخاذ) منها : توسّد ، تصحّن ، وإلى معنى (التكرّر والجزئية) : تصدّق وتضوّع . وهكذا نجد أن جميع هذه الأفعال انضوت تحت معانٍ متعددة دفعت العربي إلى استعمال هذه الصيغة ليعبّر عن واحدة من هذه المعاني ، على أن معنى السلب فيها أشيع هذه المعاني وأقوى الدوافع إلى استعمال (تفعّل) فيما عدا معنى الإثبات والتحقيق الذي يشمل جمهرة أفعال هذه الصيغة ، ذلك أن التكلُّف بحد ذاته فيه معنى من معاني السلب ، ولكنه سلب عكسي إذا صح التعبير ، ففي السلب المعروف نبعد عنا معنى الفعل السيء تجنبًا وتعففًا ، ولكننا في التكلف نقلب المسألة فنستجلب معنى مفقودًا فنسلبه لأنفسنا بعد أن لم يكن فيها ، وهذا واضح إذا قلنا : تكرّم، تحلّم ، تشجّع ، وغيرها . لهذا فلا تضاد حقيقي بين صيغتى (فَعَل

---

(١) ابن الأنباري : الأضداد ، ص ١٦٩ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ٧٨ .

(٣) أبو الطيب اللغوي : الأضداد ، ص ٢/ ٦٨٠ . وانظر : الأصمعي : الأضداد ، ص ٤٠ .

وتَفَعَّلَ) أو في صيغة (تَفَعَّلَ) وحدها ، لاختلاف الأصل المعنوي الذي يقوم عليه بناء هذه الأفعال ، إذ لا تكفي وحدة الصوت أو الشكل لكي تفترض مثل هذه الضدية .

ولعله اتضح مما سبق دور الاشتقاق الصرفي والتباس الصيغ المختلفة في خلق تضادها والإيهام بأصالته في دلالاتها ، فإن من يطلع على قوانين الاشتقاق في العربية وسعة هذه اللغة فيما تحوي من صيغ يمكن الاستعاضة ببعضها عن البعض الآخر في الاستعمال ، كما يقف على ما يعتور الألفاظ المختلفة من عوارض تصريفية تتصل بزيادة الأصوات وحذفها لنكت لغوية تتعلق بالدلالة تارة وبالانسجام الصوتي تارة أخرى وبسهولة النطق ثالثة ، إن من يدرك ذلك تصيبه الدهشة ممن ينهمكون في تلمس التضاد في لفظة عرض لها التصريف فصرف أصواتها إلى ما يوهم بضدية دلالتها في الظاهر ، وهي في حقيقتها بعيدة عما يراد لها بالنظرة الدقيقة .

وفي خاتمة بحثنا عن الأضداد نخلص من هذا الاستعراض الشامل للظروف التاريخية اللغوية ، والعوامل البيئية الطبيعية التي رافقت اللغة العربية في مسيرتها الطويلة ابتداءً من عصورها السحيقة في القدم حتى عصر تدوينها ، بعد عرض مواد الأضداد على كل واحد منها لمعرفة ما يمكن أن يكون سببا في نشأة قسم من الأضداد ، تبيّن لنا أن الأغلب الأعم من هذه المواد كان وليد هذه الظروف ونتاج لهذه العوامل ، إذ أن العربية البدائية لم تكن لتحوي هذه الكثرة من الأضداد ، وإنما اكتسبتها بفعل التغير الحتمي في دلالاتها والذي تستدعيه الحياة المتغيرة المتبدلة فى كل آن .

إننا إذا قمنا بجمع ألفاظ الأضداد التي جاءت بها كتب الأقدمين في قائمة خالية من التكرار ، لكان لنا من ذلك ما يقرب من أربعمائة مادة . ولو رجعنا إلى المواد التى أمكن ردها إلى كل عامل من هذه العوامل المدروسة في هذا

البحث مستبعدين منها المادة المكررة ، ومضيفين إليها الأشباه التي لم نذكرها والتي اكتفينا بالإشارة إلى مظانها ، لكان لنا من ذلك أيضًا ما يقرب من هذا العدد ، وعليه يكون صحيحًا ما وصل إليه المستشرق (Giese) جيز بعد دراسته للشعر الجاهلى من أنه لم يجد أكثر من اثنين وعشرين ضدًا فقط مستعينًا بنتائج علم تطور المعاني[1] . إن لغة فيها هذا العدد الضئيل من الألفاظ التي تنصرف انصرافًا مضادًا ليست بدعًا بين اللغات ، إذ لا نعدم أن نجد في أكثر لغات العالم مثل هذا العدد من الأضداد[2] ، الذى يعبر - في العربية وغيرها - عن بقايا تاريخية قديمة تشير إلى مرحلة حوت فيها اللغة ألفاظًا معينة تتوفر فيها الضدية بسبب أو لآخر . وعلى ذلك فليس لنا أن نَدَّعِي في العربية مشكلة اسمها (الأضداد) ، وإنما هناك ألفاظ تداخلت معانيها وتغيرت أصواتها ودلالاتها فعلقت بها الضدية علاقة طارئة غير أصيلة ، وإذا كان ثمة مشكلة حقيقية فهي في ضخامة كتب الأضداد . فلا معنى أساسًا لأن يقال (هذا ضد ذاك) أو (إن هناك تضادا) أو (ضدية الشيء) أو ما أشبه ذلك ، إذا لم يكن هناك شيئان موجودان متضادان بالفعل ، سواء أكان هذان الشيئان ماديين أو معنويين ، المهم أن يكونا موجودين وجودًا موضوعيًا فى ذهن الإنسان كالمعاني والأفكار ، أو فيما يحيطه من مادة ، إذ لا يمكن منطلقا أن يكون أحد الضدين موجودًا دون الآخر ، وإلا لما عرف بأنه ضد ذلك الشيء ، فلولا البياض لما قلنا السواد ضد البياض ، ولولا الحياة لما كان الموت ضدها ، ولولا الشجاعة لما كان الجبن ضدها وهكذا . فكل ضد من هذه الأضداد هو السبب في اعتبار ضدّه ضدًا ، وكل منهما علة وجود الآخر .

ومن هذا الترابط بين الضدين صحّ أن يُقَال أنهما متصلان صلة وثيقة

---

(١) انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٢٩٣ ، ومجلة مجمع اللغة العربي الملكي ٢/ ٢٣٧ .

(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٢٩٤ ، ٣٠٢ للوقوف على الأمثلة .

تجعلهما يتواجدان معًا أحيانًا فى كيان واحد ، وقد يُقَوِّي هذه الصلة أن كلا من المتضادين قد يتحول تدريجيًا بفعل عوامل معينة إلى ضده فيكونه .

المراجع العربية والأجنبية :

أولاً : المراجع العربية :

١ - **د. إبراهيم أنيس** : الأصوات اللغوية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٦١ م - دلالة الألفاظ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

- طرق تنمية الألفاظ في اللغة ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م - في اللهجات العربية ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٥ م - من أسرار اللغة ، المطبعة الفنية الحديثة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٦ م .

٢ - **إبراهيم خورشيد وآخرون** : نقلوا إلى العربية : دائرة المعارف الإسلامية ، دار الشعب القاهرة د. ت .

٣ - **د. إبراهيم السامرائي** : التطور اللغوي التاريخي ، دار الراشد للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦ م .

٤ - **ابن أبي السرور** : القول المقتضب ، تحقيق إبراهيم سالم ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٢ م .

٥ - **ابن الأثير** : المرصع ، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٣٩١ - ١٩٧١ م .

٦ - **ابن الأنباري (محمد بن القاسم)** : الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ م .

٧ - **ابن الجزري** : النشر في القراءات العشر تحقيق علي محمد الصباغ ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة د. ت .

٨ - **ابن جني (أبو الفتح عثمان)** : الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ م .

- سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا وجماعة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبى ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها ، تحقيق علي النجدي وآخرين ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٩ - **ابن حجر العسقلاني** : تهذيب التهذيب ، حيدر أباد الدكن ، الهند ١٣٢٥هـ ١٣٢٧ هـ .

١٠ - **ابن دريد** : الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨ م .

- جمهرة اللغة ، طبعة حيدر أباد الدكن ، الهند ١٣٤٤ - ١٣٥١ م .
- الملاحن ، تحقيق إبراهيم أطفيش الجزائري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٧ هـ .

١١ - **ابن الدهان** : الأضداد في اللغة ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة دار التضامن ، بغداد ١/ ٩٦٣ م .

١٢ - **ابن رشيق القيرواني** : العمدة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، القاهرة ١٩٥٥ م .

١٣ - **ابن السراج** : الأصول في النجوم ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٤ - ابن السكيت : الأضداد ، تحقيق أوغست هفنر ، المطبعة الكاثولوكية ، بيروت ١٩١٣ م .

- الألفاظ ومعه تهذيب الخطيب التبريزى . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ م .
- إصلاح المنطق ، تحقيق محمود شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- الحروف : تحقيق د. رمضان عبد التواب ، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٦٩ م .

١٥ - ابن سيده : المخصص ، طبعة بالأوفست ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت د. ت .

١٦ - ابن الشجري : الأمالي الشجرية ، حيدر أباد الدكن ، الهند ١٣٤٩ هـ .

١٧ ابن فارس : الاتباع والمزاوجة ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ١٣٦٦ هـ - ١٨٤٧ م - الصاحبي ، نشر المكتبة السلفية ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

- فتيا فقيه العرب ، تحقيق د. حسين علي محفوظ ، المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٨ م .
- مجمل اللغة ، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ م .
- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٢٢ هـ - ١٩٧٢ م .

١٨ - **ابن قتيبة** : أدب الكاتب ، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٦ هـ .

- أسماء الأضداد ، المنسوب للثعالبي ، مخطوطة مكتبة آل كاشف الغطاء بالنجف .
- تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- المسائل والأجوبة ، نشر مكتبة القدسي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- المعاني الكبير ، تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدر أباد الدكن ١٩٤٥ - ١٩٥٠ م .

١٩ - **ابن منظور** : لسان العرب ، نشر دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٥٥ م .

٢٠ - **ابن النديم** : الفهرست ، طبعة المطبعة الرحمانية بمصر د. ت . وطبعة فلوجل . وطبعة دانشكاه طهران ، تحقيق رضان تجدد، طهران ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٢١ - **أبو بكر السجستاني** : غريب القرآن ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ؛ القاهرة ١٩٦٣ م .

٢٢ - **أبو حاتم السجستاني** : الأضداد ، تحقيق أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٧٣ م .

٢٣ - **أبو زيد الأنصاري** : النوادر في اللغة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٤ م .

٢٤ - **أبو الطيب اللغوي** : الإبدال ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دمشق ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

- الاتباع ، تحقيق عز الدين التنوخي نشر المجتمع العلمي بدمشق ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- الأضداد في كلام العرب ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ١٩٦٣ م .
- مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٥ م .

٢٥ - **أبو عبيد البكري** : سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ م.

٢٦ - **أبو عبيد القاسم بن سلام** : الغريب المصنف ، مخطوطة بمكتبة النجف بالعراق .

٢٧ - **أبو عبيدة** : مجاز القرآن ، تحقيق د. فؤاد سزكين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٦٢ .

٢٨ - **أبو علي القالي** : الأمالي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .

- البارع ، تحقيق هاشم الطعان ، رسالة ماجستير ، بغداد ١٩٧٢ م .

٢٩ - **أبو العميثل الأعرابي** : المأثور ، تحقيق فريتز كرنكو - لندن ١٩٢٥ م .

٣٠ - **د. أحمد علم الدين الجندي** : اللهجات العربية في التراث ، الدار العربي للكتاب ، طرابلس ليبيا ١٩٨٣ م .

٣١ - **أحمد بن مصطفى اللبابيدي** : لطائف اللغة ، دار الطباعة العامرة . د. ت.

٣٢ - **أحمد مكي الأنصاري** : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٣٣ - **الأخفش** : معاني القرآن ، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥ م .

٣٤ - **الأزهري** : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القومية العربية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٤ م .

٣٥ - **د. إسرائيل ولفنسون** : تاريخ اللغات السامية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .

٣٦ - **الإشنانداني** : معاني الشعر ، تحقيق عز الدين التنوخي ، وزارة الثقافة والسياحة ، دمشق ١٩٦٩ م .

٣٧ - **الأصمعي** : الإبل ، تحقيق د. أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٣ م .

- الأضداد ، تحقيق أوفست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٣ م .

٣٨ - **الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر)** : المؤلف والمختلف ، طبعة القاهرة د. ت .

٣٩ - **أوغست هفنر** : ثلاثة كتب في الأضداد ، للأصمعي والسجستاني وابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصغاني دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩١٢ م .

٤٠ - **البكري** : التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٦ م .

٤١ - **البطليوسي (أبو محمد عبد الله السيد)** : الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق عبد الله البستاني ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٩٠١ م .

٤٢ - **ثعلب** : المجالس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٤٨ م .

٤٣ - **الثعالبي** : أسماء الأضداد ، المنسوب للثعالبي ، مخطوطة مكتبة آل كاشف الغطاء ، النجف بالعراق .

- فقه اللغة وسر العربية ، ونشر المكتبة التجاري الكبرى ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٩٣٨ م .
- يتيمة الدهر ، طبع بنفقة علي محمد عبد اللطيف ، مطبعة الصاوي القاهرة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ م .

٤٤ - **الجوهري** : الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٦ م .

٤٥ - **حجازي (محمود فهمي)** : علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، الناشر دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مطبعة العمرانية للأوفست ، القاهرة ١٩٩١ م .

٤٦ - **الحريري** : درة الغواص في أوهام الخواص ، طبعة بالأوفست عن طبعة لايبزك ، مكتبة المثنى بغداد د. ت .

٤٧ - **د. حسين نصار** : الأضداد ، مقالة مطبوعة بالرونيو لطلبة الدراسات العليا في القاهرة د. ت .

٤٨ - **حمزة الأصفهاني** : التنبيه على حدوث التصحيف ، تحقيق الشيخ حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٧ م .

٤٩ - **الخطيب التبريزي** : شرح مقصورة ابن دريد ، نشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٦١ م .

٥٠ - **الخفاجي** : شرح درة الغواص ، نشر نظارة المعارف ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

٥١ - **الخليل بن أحمد الفراهيدي** : العين ، تحقيق د. عبد الله درويش ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٧ م .

٥٢ - **ديوان الهذليين** ، دار الكتب المصرية ، القسم الأدبي ، القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

٥٣ - **الرضي** : شرح الرضي على شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة د. ت .

٥٤ - **د. رمضان عبد التواب** : فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٥٥ - **الزبيدي** : تاج العروس ، وزارة الإرشاد والأنباء ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ - ١٩٧١ م .

٥٦ - **الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق)** : الأمالي ، طبعة القاهرة ، ١٣٣٤ هـ .

٥٧ - **الزمخشري** : أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، مطبعة أولاد أورثاند ، القاهرة ١٩٥٣ م .

- الكشاف ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٦٥ هـ .
- المفصل في علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ١٣٢٣ هـ .

٥٨ - **السنهوري** : شرح مثلثات قطرب ، تحقيق أوغست هفنر ولويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٤ م .

٦٠ - **د. اليد يعقوب بكر** : دراسات في فقه اللغة العربية ، بيروت ١٩٦٩ م .

٦١ - **السيرافي** : أخبار النحويين البصريين ، تحقيق الزيني وخفاجي ، طبعة مصطفى البابي بالقاهرة ١٩٥٥ م .

٦٢ - **السيوطي** : الأشباه والنظائر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ١٣٥٩ هـ .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تصحيح أمين الخانجي ، مطبعة السعادة القاهرة ١٣٣٦ هـ .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وجماعة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة د. ت .
- همع الهوامع بشرح جميع الجوامع ، مصر ١٣٢٧ هـ .

٦٣ - **د. شوقي ضيف** : المدارس النحوية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٨ م .

٦٤ - **الصغاني** : الأضداد ، تحقيق أوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩١٣ م .

- التكملة والذيل والصلة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي وجماعة ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٠ م .

٦٥ - **الطبري** : جامع البيان في تفسير القرآن ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، القاهرة ١٩٥٤ م .

٦٦ - **د. عبد الحميد الشلقاني** : رواية اللغة ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ م .

٦٧ - **عبد الله العلايلي** : مقدمة لدرس لغة العرب ، المطبعة العصرية بمصر د. ت .

٦٨ - **العكبري** : التبيـان في إعراب القرآن ، تحقـيق محمد علـي البخاري ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة د. ت .

٦٩ - **علي بن حمزة** : التنبيهات ، تحقيق عبد الـعزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٧٠ - د. **علـي عبد الواحـد وافي** : علم اللـغة ، دار نهضة مصر للـطباعة ، القاهرة د. ت .

- فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة د. ت .

٧١ - **الفخر الرازي** : التفسير الكبير ، المطبعة البهية بمصر د. ت .

٧٢ - **الفراء (أبو زكـريا بن زياد)** : معاني القرآن ، تحقيـق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النـجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ (الجزء الأول) ، والدار المصريـة للتأليـف والترجمـة ، مطبعة سـجل العرب ، الـقاهرة د. ت . (الجزء الثاني) .

٧٣ - **فندريس** : اللغة ، ترجمـة عبد الحميد الدواخلي ومحـمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م .

٧٤ - **الفيروزابادي** : بصائر ذوي التمييز ، تحقيق مـحمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٥ م .

٧٥ - **قطـرب** : الأضداد ، تحقـيق هانز كـوفلر ، مجلـة إسلاميكـا ، المجلد الخامس ١٩٣١ م .

٧٦ - **كارل بروكلمان** : تاريخ الأدب العربي ، تعريب د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦١ م .

٧٧ - **المبرد** : الفاضل ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

- الكامل ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة د. ت .
- ما اتفق لفظه واختلف معناه ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

٧٨ - **محمد فؤاد عبد الباقي** : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٤ هـ .

٧٩ - **محمد المبارك** : فقه اللغة وخصائص العربية دار الفكر ، بيروت ١٩٦٨ م .

٨٠ - **محي الدين توفيق إبراهيم** : ابن السكيت اللغوي ، مطبعة دار الجاحظ .

٨١ - **د. مراد كامل** : دلالة الألفاظ العربية وتطورها ، معهد الدراسات العربية العالي ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٨٢ - **نشوان الحميري** : شمس العلوم ، تحقيق ك. و. سترستين ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٥٣ م .

٨٣ - **هاشم الطعان** : تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٨ م .

٨٤ - **الهمذاني** : الألفاظ الكتابية ، تحقيق لويس شيخو اليسوعى ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩١٣ م .

٨٥ - **د. يحيي كمال** : التضاد في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة ، طبعة بيروت ١٩٧٢ م .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

(1) **Afnans, M. A.** philosophical lexicon in Persian and Arabic Beirut 1969 .

(2) Al. **Toma. S. J.** The problem ofdiglossia. in Arabic Cambridge, Mass, 1969 .

(3) **Al. Yasin - IZZ** - al. din The Lexical relations between Ugariti-cand. Arabic New York 1952 .

(4) **Ansaldi. C. Il**, Yemennella storiae nella Leggenda. Roma 1933 .

(5) **Beeston, A. F. L.** The Arabic Language today London 1970 .

(6) **Bergstrssr. G.** Glosser des neuara maischen Dialekts von Ma'Lula. Leipzig 1921. Neudruck: 1966 .

(7) **Blooomfield. L** "Language New York 1922 London, 1934 ... 1967.

(8) **Brokelmann. C.** Arabische Grammatik. Leipzig 1969 .

(9) **Cantineau J.** La, dialectologie arab, In orbis 1955 in : Etudes de, linguistique arabe. Paris 1960 .

(10) **Ullmanns**, Principles of semantics, Oxford 1957 .

(11) **Yushmanov, N. V.** The structure of the Arabic Language T. rans by : Moshe Perlmann.. Washington, D. C. 1961 .

(12) **Younge G. D.** Concordance of , Ugaritic. Roma 1956 .